

أصول التربية في القرآن الكريم

وصايا الإسراء - أنموذجا -

- دراسة موضوعية -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

إشراف:

د. كمال قدة

إعداد الطالبة:

أمينة بحير

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	إسم ولقب الأستاذ
رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ مساعد (أ)	أ. محمد الصالح غريسي
مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ محاضر (أ)	د. كمال قدة
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ مساعد (أ)	أ. العيد حذيق

السنة الجامعية: 1436 - 1437 هـ / 2015 - 2016 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿٢٣﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ
 الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٤﴾
 وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٥﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
 بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٦﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ
 وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ
 الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِتْبِعَهُ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا
 مَّيْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطَ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْنُتُوا
 أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَنَلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ
 إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ
 مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا
 تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ
 مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا
 تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا
 تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ
 سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ [الإسراء: 23-39]

شكراً واحساناً

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19].

أشكر الله سبحانه وتعالى شكر العبد الضعيف لربه على مننه علي في إنعام هذا البحث،
فالحمد لله حمداً كثيراً

أتقدم بعبارات الشكر والتقدير لكل الشموع التي احترقت لتضيء دربنا والأيدي التي أحاطت بنا كي يخرج هذا البحث في شكله الأخير، بداية بالأستاذ المشرف الدكتور: **كمال قدة**، أتقدم له بخالص الشكر ووافر الامتنان على ما بذل من جهد، فجزاه الله خيراً على ما تجشم من عناء الإشراف، بالرغم من انشغالاته وتبعاته وقف إلى جانبي وتابع هذا البحث خطوة بخطوة، فلم يبخل علي بقول ولم يرد لي رأياً والشكر موصول إلى كل الأساتذة الذين ساعدوني بداية بالأستاذ: **محمد الصالح غريسي** على اقتراحه العنوان فأنا لربط طريقاً كنت أرغبه، والشكر موصول إلى كل من الأساتذة: **نبيل بوراس، مصباح موساوي، سعد عبداوي**، على مساعداتهم بتقديم النصائح والإرشادات والتوجيهات، ولا أنسى أخوتي: **بوبكر، ورائد** على مساعداتهم القيمة، والشكر موصول إلى معهد العلوم الإسلامية إلى كل الأساتذة الذين درسوني وكان لهم الأثر الكبير في مسار حياتي العلمية.

إلى كل هؤلاء جزاهم الله خيراً وبارك جهودهم وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

إهداء

إلى التي أفنت لحظات العمر لأجل أن ترسم بأناملها الحنونة حياة ملؤها السعادة
والهناء إلى من جعل الله النظر إلى عينيها عبادة، إلى التي أرضعتني لبن الحب
والحنان، إلى خمة سمائي: أمي الغالية.

إلى الذي أجبني، وصرغم كل شيء ليلى النداء ووقف بجانبني في كل لحظات عمري
ليعلمني، إلى الذي كان يعتبرني لجا حالم، إلى الذي دفع بي إلى معارج العلم
والمعرفة: أبي الغالي.

إلى من لهم في القلب تذكار ولم تسعهم ورقتي بذكر: أخوتي وأخواتي
وأزواجهم وأبنائهم إلى كل الأقارب من قريب أو بعيد .
إلى سائر صديقاتي وخاصة قسم ثانئة ماستر علوم القرآن والتفسير، وإلى كل
طلبة العلم وإلى كل من دعا لنا بالنجاح.

إلى الذين أنبوني نباتا حسنا وسقوني بماء العلم: أساتذتي الأفاضل.
إلى أهل الوادي، إلى بلدي الطيبة، إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد
لإجازهذا العمل، أهدي ثمرة جهدي.

الملخص:

يتناول هذا البحث أصول التربية في القرآن الكريم من خلال وصايا سورة الإسراء؛ المثبتة من الآية الثالثة والعشرين إلى الآية التاسعة والثلاثين، والهدف الأساس من هذه الدراسة هو استخراج الأصول التربوية المَتَضَمَّنَة في هذه الوصايا؛ حيث تضمنت مجموعة من الأصول التربوية منها ما يتعلق بالله ﷻ ومنها ما يتعلق بنظام الأسرة والمجتمع وأخرى متعلقة ببعض الأخلاق والمعاملات، وعلى هذا الأساس اقتضت الدراسة أن أقسم البحث إلى مقدمة وفصلين؛ الفصل الأول يتحدث عن مفهوم أصول التربية الإسلامية، والفصل الثاني متعلق بالأصول التربوية من خلال هذه الوصايا. وقد أتممت دراستي بخاتمة فيها أهم النتائج المتوصل إليها وبعض المقترحات، ومن أهم هذه النتائج:

- أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتربية الإسلامية الصحيحة، ثم تليه السنة النبوية، وكل ذلك يتوافق مع سنن الفطرة الإنسانية
- إن التربية من أقدم الموضوعات التي عرفها الإنسان منذ أن وطأت قدماه سطح الأرض؛ أي أن ظهورها مرتبط بظهور سيدنا آدم عليه السلام
- أصول التربية الإسلامية هي مجموعة الأسس والقواعد التي تُستمد منها العملية التربوية وفق أسس ومناهج إسلامية.

Summary

This research deals with the origins of Islamic education in the Koran and this through Surah of Al-Isra. from the verse number twenty three to the verse number Thirty nine. The primary goal of this work is the Extraction educational basics in these commandments. Which includes a group of educational assets.

Including those related to God. A part including family and community system. And other related to Morality and Transactions.

On this basis it was necessary to divide the search to an introduction and two chapters. The first chapter talks about the origins of the concept of Islamic education and the second chapter related to the educational origins through these commandments.

My conclusion has completed with the most important results that have been focal and some proposals. And The most important of these results are:

- The First educational source of the correct Islamic education is the holy Koran . then it followed by the Sunnah. Finally mores humanitarian instinct.
- Education is one of the oldest themes known by the humanity since the beginning of appearance of the humanity on the surface of the earth. its appearance is linked to the Adam appearance.
- The assets of Islamic education are the foundations and rules from which it draws the educational process, this is in accordance with criteria and Islamic curriculum

المقدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد:

أنزل الله القرآن الكريم على نبيه ﷺ ليكون معجزة خالدة عبر العصور لما يحويه من أسرار عظيمة، لهذا اعتنى به العلماء المسلمون عناية خاصة من خلال دراسة كل ما يتعلق به؛ من تفسيره واستنباط أحكامه وما يحويه من مبادئ وأسس تربوية تنظم حياة الفرد والمجتمع، فهو يمثل دستور حياة شامل ومصدراً تربوياً متكاملاً، لأنه يحوي العقائد والعبادات والمعاملات والآداب الفردية والاجتماعية بأسلوب واضح وحجة قوية، فهو أصل التربية الأول، لهذا احتوت العديد من سوره وآياته على مجموعة من المبادئ والقيم الأخلاقية؛ وهذا ما نجده في سورة الإسراء التي تضمنت مجموعة من الوصايا التي اختصت بالتربية وعينت بالأمر بمكارم الأخلاق، وتضمنت مجموعة من الآداب العامة التي ينبغي لكل مسلم أن يتحلَّى بها، والمواضيع التي عاجلتها منها ما يتعلق بالله ﷻ ومنها ما يتعلق بالأسرة والمجتمع وغيرها من الأخلاق والمعاملات، حيث تعتبر هذه الوصايا أصولاً تربوية تبنى عليها العملية التربوية التي تنظم حياة الفرد المسلم.

1- موضوع الدراسة:

لقد اختصت وصايا الإسراء بجملة من الموضوعات منها ما تعلق بالعقيدة ومنها ما تعلق بنظام الأسرة والمجتمع، وغيرها من القضايا التربوية، ومن هذا المنطلق وبعد الاستشارة واستشارة أهل العلم استقر رأيي على أن يكون موضوع الدراسة بعنوان: "أصول التربية في القرآن الكريم" -وصايا الإسراء أنموذجاً- (دراسة موضوعية).

مقدمة

2- أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الدراسة من خلال طبيعة الموضوع، لأن موضوع التربية اليوم من المواضيع الهامة خاصة في ظل التغيرات والتأثيرات السلبية على السلوك الفردي والجماعي لما فيها من هدم للقيم والمبادئ التربوية الإسلامية، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد أهمية موضوع الدراسة في بعض النقاط الآتية:

- بيان قيمة القرآن الكريم لما يحتويه من مناهج تربوية صحيحة.
- بيان قيمة هذه السورة والوصايا خاصة لما تحويه من أصول تربوية هامة.
- بيان أن الأسلوب الصحيح للتربية هو القرآن الكريم.
- في دراسة هذا الموضوع تدريب للباحث يكسبه ملكة في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

3- أسباب اختيار الموضوع:

يختار الباحث موضوع دراسته لأسباب واعتبارات كثيرة، قد تكون ذاتية من خلال ميوله لموضوع ما، أو قد تكون أسباباً موضوعية يفرضها الواقع الذي يعيشه، مما يدفعه للبحث عن حلول للمشكلات، ومن أهم الأسباب:

أ- الأسباب الذاتية:

- الرغبة في دراسة كل ما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه.
- المحاولة الجادة في تطبيق مناهج البحث من خلال التفسير الموضوعي.
- الاهتمام الشخصي بموضوع التربية والتعرف على كل موضوعاته بمنظور إنساني قرآني.

ب- الأسباب الموضوعية:

- إن هذا الموضوع مُعين على تدبر كتاب الله وتأمل آياته ومعانيه، فلهذا فالحاجة ملحة لطالب العلم الشرعي بأن يتعلم كل الموضوعات التي لها علاقة بكتاب الله ﷻ.
- التربية الصحيحة هي أساس نخضة المجتمعات، وحتى تكون كذلك لابد من الرجوع إلى الدستور الصحيح، وهو القرآن الكريم، فهو منهج حياة كامل لذلك يجب دراسة مواضيعه المختلفة.
- بيان أن حلول المشاكل كلها منهجها الصحيح هو القرآن الكريم، وذلك أن البحث في التفسير الموضوعي مرتبط بالواقع المعيش.

4- أهداف الدراسة:

- لكل بحث أو دراسة أهداف يحاول الباحث الوصول إليها، ومن أهمها:
 - التعرف على أصول التربية من وجهة نظر قرآنية.
 - انتشار الثقافات السلبية عبر وسائل الاتصال الحديثة لما فيها من هدم القيم والمبادئ الإسلامية، لذلك رأيت أن أساهم ولو بالقليل من خلال تخصصي وذلك بالعودة إلى القرآن الكريم لدراسة بعض الآيات التي حوت بعض الأصول والتوجيهات التربوية، فيكون هدي هنا هو معالجة هذه السلوكيات بمنهج قرآني صحيح.
 - إن المجتمعات الإسلامية اليوم تعاني من تذبذب في اختيار منهج يصلح للحياة، فالقرآن مليء بالمناهج التربوية الصحيحة، وعلى هذا كان لزاما علينا أن ندرسه، وذلك باستقراء واستنطاق سوره وآياته لأنها مليئة بالقيم والآداب التربوية، ومنها ما عاجلته هذه الوصايا محتوية على جملة من المعاني والآداب.

5- إشكالية الموضوع:

تكمن إشكالية البحث في هجر الناس عن الأصول التربوية التي جسدها القرآن الكريم وتركها وعدم التعامل بها وإهمالها فأردت أن أوضح أن كل الأصول التربوية هي مرسومة في القرآن الكريم من خلال آياته وسوره كما تضمنته وصايا الإسراء مثلاً، ولهذا أحاول من خلال الدراسة أن أجسد مفهوم أصول التربية في القرآن الكريم من خلال وصايا سورة الإسراء وذلك بالإجابة على هذا السؤال الرئيس وهو: كيف نستنتق نصوص الآيات القرآنية للكشف عن الأصول التربوية التي تضمنتها هذه الوصايا؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدة تساؤلات جزئية وهي: ما مفهوم أصول التربية الإسلامية في القرآن الكريم؟ وما هي جذورها؟ وما هي أهدافها ووسائلها؟ وما التوجيهات الربانية لعلاج مشكلة التربية التي تضمنتها هذه الوصايا؟. وما هي آثارها على الفرد والمجتمع؟.

6- حدود الدراسة:

من خلال العنوان يتضح أن الدراسة تقتصر على أصول التربية في ضوء وصايا سورة الإسراء من الآية الثالثة والعشرين إلى الآية التاسعة والثلاثين.

7- الدراسات السابقة:

من خلال البحث والإطلاع وزيارة بعض المواقع المتخصصة في الشبكة العنكبوتية، تبين لي أنه ليس هناك دراسة أكاديمية مشابهة لما سلكته في البحث، إلا أن هناك دراسات لها علاقة بموضوع التربية بشكل عام، وكذلك بعض الكتب التي تهتم بالحديث عن أصول التربية، خلاصة القول أن موضوع مذكرتي منشور في ثنايا هذه الكتب ولم يجمع بشكل أكاديمي مشابه لما سلكته في موضوعي، أما عن سورة الإسراء فهناك بعض الدراسات الجادة، لذا ارتأيت أن أقسم الدراسات السابقة إلى قسمين:

*دراسات حول موضوع أصول التربية الإسلامية:

-دراسة بعنوان(أصول التربية الإسلامية)، خالد بن حامد الحازمي، ط1، دار الكتاب، المدينة المنورة، 1420هـ/2000م. احتوى هذا الكتاب على مفهوم التربية الإسلامية، وأهدافها، وأصولها، حيث استفدت منه أصول جذور التربية الإسلامية وأهداف التربية الإسلامية.

-دراسة بعنوان(التربية الإسلامية أصولها؛ ومبادئها؛ واتجاهاتها؛ تطورها في البلاد العربية)، محمد منير مرسى، دار المعالم، 1987م. تناول هذا الكتاب التربية الإسلامية في البلاد العربية من حيث أصولها؛ ومبادئها؛ واتجاهاتها؛ وتطورها عبر التاريخ الطويل من ظهور الإسلام حتى العصور الحديثة.

- دراسة بعنوان(أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع)، عبد الرحمن النحلاوي، ط25، دار الفكر، 1428هـ/2007م. تحدث عن التربية الإسلامية من تعريفها وأهدافها وأسسها وأساليبها ومصادرها، فقد أوفى بموضوع التربية الإسلامية.

- بحث بعنوان(أصول التربية الإسلامية)، فهد العصيمي، وهو بحث على الشبكة العنكبوتية بصيغة وورد، حيث تعرض فيه إلى التربية عند الأمم السابقة ومفهوم التربية الإسلامية، ومصادرها وأهدافها وخصائصها، وقد استفدت من أفكاره التي عرضها كثيرًا.

* دراسات خاصة بسورة الإسراء:

-دراسة بعنوان(أصول الهداية للشيخ عبد الحميد بن باديس)، إشراف:علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، دار الريان، الإمارات العربية المتحدة، 1412هـ/1992م. فهو عبارة عن وصايا الإسراء مأخوذة من تفسير ابن باديس، وقد بوبها، وضبط نصها، وأخرج أحاديثها.

- دراسة بعنوان(في ظلال سورة الإسراء)، سليم حابي، ط1، دمشق، 2000م. إن هذا الكتاب عبارة عن تفسير لسورة الإسراء تفسيرًا موضوعيًا.

مقدمة

-مقال بعنوان (سورة الإسراء -تفسيرها ودلالاتها-)، عايد بن عبد الله الحربي، مجلة الجامعة الإسلامية، ع131. وهذا المقال عبارة عن تحليل لسورة الإسراء.

8- المنهج المتبع في الدراسة:

هذه الدراسة في التفسير الموضوعي لذلك سأتبع طرق التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وعلى هذا الأساس اتبعت المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي، فالاستقرائي من خلال استقراء آيات القرآن الكريم ذات العلاقة بالموضوع؛ وكذلك استقراء المادة العلمية سواءً التفسيرية أو ما يتعلق بالموضوع، أما المنهج التحليلي؛ لتحليل آيات الموضوع ودراساتها، أما المنهج الوصفي فقد لازمني طيلة عرضي للمادة العلمية في الفصل الأول ومدخل الفصل الثاني، وقد التزمت في عرض المادة العلمية لهذه الدراسة ما يلي:

- ذكر التعريف الاصطلاحي للمصطلحات المذكورة.
- التفسير الإجمالي للآيات، وخاصة المتعلقة بموضوع الدراسة، وأدعمها بأقوال بعض المفسرين.
- ذكر أوجه المناسبة في الآيات في بعض الأحوال.
- إبراز الأثر التربوي للجزئيات المدروسة حسب ما يقتضيه الحال.
- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وقد اعتمدت في ذلك مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي برواية حفص، والإحالة إلى موضعها في كتاب الله ﷻ؛ فأذكر السورة ثم رقم الآية واجعلها بين عارضتين، كل ذلك في المتن.
- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها؛ إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو فقط؛ وإذا كان في غير الصحيحين خرجته من كتب السنة الستة والمسانيد وغيرها من الكتب التي تعنى بجمع الحديث النبوي، وحكمت على الحديث صحة أو ضعفا.
- ترجمت لكل الأعلام المغمورين والواردين في الصلب، أما ما اشتهر منهم كالصحابة رضي الله عنهم وكنبائهم التابعين فلم أترجم لهم.
- شرح بعض الألفاظ الغريبة الموجودة في ثنايا البحث.
- توضيح لمواقع بعض البلدان المذكورة.
- توثيق المصادر والمراجع في الهامش بصورة تفصيلية عند ذكرها أول مرة حسب المعلومات

مقدمة

التي وجدتها عن الكتاب، ثم مختصرة إذا تكرر.

- اعتمدت في ذلك كله مجموعة من الرموز: القوسين (...); لأحاديث الرسول ﷺ، والشاليتين.."لذكر أقوال العلماء، أقواس مزهرة للآيات (...)، العارضتين للاسم السورة ورقم الآية[...:..]، و(هـ) للتاريخ الهجري، و(م) للتاريخ الميلادي، و(ص) يعني الصفحة، و(ط) الطبعة، و(د.ط) يعني دون طبعة، (د.ن) دون ناشر، و(د.م) دون مكان، و(د.ت) دون تاريخ، و(ق.م) قبل الميلاد، و.../... للفصل بين الجزء والصفحة وبين التاريخ الهجري والميلادي، وتحق: يعني تحقيق.

9- أهم الصعوبات:

إن طبيعة البحث العلمي لا تخلو من الصعوبات التي تعترض الباحث، ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في إعداد المذكرة:

- هو الشعور بالعجز والتقصير وأنا أحاول الإحاطة بمعاني هذا الكتاب العزيز.
- ومن الصعوبات كذلك كثرة المادة العلمية التي تتحدث عن موضوع التربية بشكل عام بحيث تناولها العلماء والباحثون والدارسون بمنظورات مختلفة يصعب الجمع بينها.
- ومن الصعوبات كذلك اختلاف الاصطلاحات في هذا الموضوع، مثلاً هناك من يسمي وسائل التربية بالبيئات أو الوسائط، أو أساليب التربية يسميها وسائل وهكذا هي دندنة المصطلحات، فصعب علي أن أرقى إلى وضع اصطلاحات تليق بموضوع دراسي.

10- خطة البحث:

إن طبيعة البحث اقتضت أن أقسم الدراسة إلى مقدمة وفصلين؛ الفصل الأول حول مفهوم أصول التربية؛ بداية أدرجت مدخلاً في بيان الأصول التاريخية للتربية بشكل عام، وقد احتوى على أربعة مباحث؛ الأول يتحدث عن تعريف أصول التربية الإسلامية، والثاني عن مصادر التربية الإسلامية، أما الثالث فهو عبارة عن شروط المربي الناجح ووسائل التربية الإسلامية، والأخير عن أهداف التربية الإسلامية.

أما الفصل الثاني قد قسمته إلى أربعة مباحث؛ مدخل للموضوع عبارة عن التعريف بالسورة وعن كل ما يتعلق بها، أما المبحث الأول فكان بعنوان الأصول التربوية المتعلقة بالله ﷻ، أما الثاني متعلق

مقدمة

بنظام الأسرة، أما الأصول المتعلقة بنظام المجتمع فكان عنوانا للمبحث الثالث، أما الأخير ففيه تحدثت عن الأصول المتعلقة ببعض المعاملات والأخلاق، وختمت الدراسة بأهم النتائج المتوصل إليها وبعض الوصايا والمقترحات.

الفصل الأول: مفهوم أصول التربية

الإسلامية.

مدخل في بيان الجذور التاريخية للتربية.

المبحث الأول: تعريف أصول التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: مصادر التربية الإسلامية.

المبحث الثالث: شروط المربي الناجح ووسائله

التربية الإسلامية.

المبحث الرابع: أهداف التربية الإسلامية.

الفصل الأول: مفهوم أصول التربية الإسلامية.

مدخل في بيان الجذور التاريخية للتربية.

1- الأصل التاريخي للتربية.

تاريخ التربية هو عبارة عن دراسة لتطور العملية التربوية من نشأتها إلى تطورها في الوقت الحاضر؛ أي هو معالجة للعملية التربوية بمنظور تاريخي¹.

تعد التربية من أهم الموضوعات التي عرفها الإنسان منذ أن وطأت قدماه سطح الأرض²؛ أي أن ظهورها مرتبط بظهور سيدنا آدم عليه السلام³، وقد أشار القرآن إلى هذه العملية التعليمية التي هي التربية في سورة البقرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣١) قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ [البقرة: 31-32]، من خلال هذه الآية الكريمة يتبين لنا أن مسألتَي التربية والتعليم نشأت بوجود الإنسان الأول آدم أبو البشرية عليه السلام وهو أول من أوجده الخالق ﷻ⁴، وكذلك قصة هابيل وقايل حين بعث الله الغراب ليريه كيف يوارى سوء أخيه، فهذه الحادثة أصل من الأصول التاريخية للتربية⁵، وكان التعليم والتربية هنا أن بعث الله خلقاً من مخلوقاته هو الغراب؛ ليظهر للإنسان ضعفه ويعلمه كيف يدفن أمواته⁶.

¹ ينظر: إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مدخل إلى التربية، ط2، دار الفكر، عمان، 1431هـ/2010م، ص52.

² ينظر: حسن الخياري، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية (إسلامياً وفلسفياً)، دار الأمل، 1413هـ/1993م، ص225.

³ ينظر: أحمد محمد الخطيب، أصول التربية، المكتب الجامعية الحديث، الإسكندرية، ص36.

⁴ ينظر: محمد الطبطبي وآخرون، مدخل إلى التربية، ط1، دار المسيرة، عمان، 1423هـ/2002م، ص55.

⁵ ينظر: أحمد محمد الخطيب، أصول التربية، ص36.

⁶ ينظر: عباس محجوب، التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1400هـ/1980م،

2- ملامح من التربية عند الأمم السابقة

- **التربية في المجتمعات البدائية:** لم يكن للمجتمعات البدائية طرق موضوعة ولا أساليب محدودة في تربية النشء، بل كانت التربية تقوم على أساس المحاكاة والتقليد¹، هدفها الوحيد هو المحافظة على عادات المجتمع وتقليدها²، وتقليد ما يفعله وتعلمه آباؤهم³، والمحافظة على ضروب العبادة ليرضي عالم الأرواح⁴.
- **التربية الهندية:** التربية الهندية تربية خاضعة لصفتين؛ صفة اجتماعية وهي وجود الروح الطبقية، وصفة دينية وهي وجود مذهب الحلول، وهم مذهب يقر بخلود الروح وتناسخ الأرواح، والهدف الأساسي من التربية الهندية هو إعداد الناشئ للحياة المستقبلية؛ أي الإعداد للفناء في الروح العالمية اللانهائية⁵.
- **التربية الصينية:** الصينيون على الرغم مما أحاط بهم من حضارات وثقافات متعددة إلا أنهم حافظوا على ذواتهم فلم تتغير وبقيت قوانين تفكيرهم كما هي متشابهة لفطرتهم⁶، وتقوم التربية الصينية على تدريب الناشئ على معرفة جميع تعاليمه القديمة الخاصة بنظام المجتمع⁷؛ وتعريف الناشئ بجميع أعمال الحياة الموجودة من عادات وتقاليد⁸.

¹ ينظر: محمد الطبطبي وآخرون، مدخل إلى التربية، ص51.

² ينظر: عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص14.

³ ينظر: وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد الشعراوي، أصول التربية التاريخية، ط2، دار الحامد، عمان، 1428هـ/2008م، ص96.

⁴ ينظر: فايز مراد دندش، في أصول التربية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004م، ص18.

⁵ ينظر: إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مدخل إلى التربية، ص60.

⁶ ينظر: عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين)، ص33.

⁷ ينظر: وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد الشعراوي، أصول التربية التاريخية، ص41.

⁸ ينظر: إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مدخل إلى التربية، ص63.

– **التربية اليونانية:** تميزت التربية اليونانية بروح التجديد والابتكار¹، والهدف منها هو الاهتمام بالفرد من الناحية العقلية²؛ والوصول به إلى الحياة السعيدة، وتحقيق الانسجام بين التكامل الروحي والجسدي³.

– **التربية الرومانية:** تعتبر التربية الرومانية البيت هو المعهد التهذيبي الرئيسي للعلمية التربوية، والهدف منها هو تربية الناشئ تربية خلقية بإتقان الأدب والخطابة وفنون الكلام، و تربيته تربية عسكرية هدفها تكوين الجندي الشجاع⁴.

3- حالة العرب التربوية قبل الإسلام: كانت حياة العرب قبل الإسلام في جاهلية جهلاء، لا تعرف قانون ولا مبادئ تنظمه. أشركوا بالله، فعبدوا الأوثان والأحجار والكواكب، وتدنوا بها إلى واد سحق من الظلال والكفر والشرك⁵، إلى أن جاء الإسلام وأُناز النفوس بالتوحيد فنهى عن الشرك بالله ﷻ وأمر بعبادته؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:36].

إضافة إلى ما كان العرب أو بعضهم يفعله في الأزمات الغذائية من قتل لأطفالهم تخلصاً من كثرة العائلة وخوف من الإملاق* وما كان من عادتهم ذبح الأبناء قرابين للأصنام؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَسْلِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 137]، ووأد البنات وهن أحياء؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: 58-59]⁶، ووأد البنات كان خوفاً من العار أو لوجود

¹ ينظر: عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين)، ص 53.

² ينظر: وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد الشعراوي، أصول التربية التاريخية، ص 48.

³ ينظر: عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين)، ص 53.

⁴ ينظر: إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مدخل إلى التربية، ص 76.

⁵ ينظر: سامي عبد العزيز منسي، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص 4.

* م ل ق: (تملقه) و(تملق) له (تملقا) و(تملقا) بالكسر أي تودد إليه وتلطف له، و(الملق) الود واللطف، ورجل (ملق) يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، و(الإملاق) الافتقار (ينظر: زين الدين بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 298).

⁶ ينظر: دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ، ص 377.

نقص فيها أو مرض أو قبح، أو خوفاً من الفقر والجوع¹؛ قال القرطبي²: "وكانوا يدفنون بناتهم أحياء لخصلتين: إحداهما كانوا يقولون إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات به، والثانية إما مخافة الحاجة والإملاق، وإما خوفاً من السيي والاسترقاق"³.

ومما كان يُفعل في الجاهلية فاحشة الزنا فقد كان معروفاً عندهم يفعلها الرجال علناً، فلم يكن محرماً لديهم بل ويفتخرون به⁴، إلى أن جاء الإسلام وحرمه ونهى عنه؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢) [الإسراء: 32]، ومن عاداتهم حال وقوع حادث قتل يسارعون إلى الأخذ بالثأر، ولا يتقيدون بقتل القاتل بل يقتلون حتى غيره وقد يسرفون في ذلك⁵؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (٣٣) [الإسراء: 33]، ومن عاداتهم كذلك ما يفعلها الباعة في الأسواق من صخب وقسم على جودة الأسعار ورخصها وتطفيف في الميزان⁶، من أجل تحقيق الربح أكثر عن طريق أل أموال الناس، حيث كان بعضهم يأكل أموال اليتيم، طمعاً في زيادة ثرائه⁷.

كانت هذه بعض عادات الجاهلية السيئة وهناك عادات أخرى قد نهي عنها الإسلام وحرمها، إنها حلقة في سلسلة التربية الإسلامية الربانية، التي التقطها الدين الإسلامي من سفح الجاهلية، فغيّر معالم الجاهلية كلها، وأخرج أهلها من الظلمات إلى النور⁸. وبهذا يكون الدين الإسلامي أرسى قواعد وقواعد وأسس ومبادئ تربوية تقوم عليها التربية الإسلامية.

¹ ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ط4، دار الباقي، 1422هـ/2001م، 88/9-89.

² محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، من أشهر مصنفاته "الجامع لأحكام القرآن"، ومن بين شيوخه: ابن رواج، والجميزي، ومن تلاميذه: الشهاب أحمد، توفي سنة 671هـ (ينظر: أحمد بن محمد الأدرنوي، طبقات المفسرين، 246/1-247).

³ الجامع لأحكام القرآن، تحقق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1969م، 232/19.

⁴ ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، 232/10.

⁵ ينظر: دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، ص377.

⁶ ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، 86/14-87.

⁷ المرجع نفسه، 123/7.

⁸ ينظر: علي بن نايف الشحود، القرآن الكريم في مواجهة الجاهلية، ط1، 1431هـ/2010م، ص5.

المبحث الأول: تعريف أصول التربية الإسلامية.

التربية عملية تتماشى مع ظهور الإنسان على سطح الأرض، وتطورت بتطور حياته، لكن مصطلح التربية لم يعرفه الإنسان منذ ظهوره بل عُرف حديثاً، وإنما ما كان مستخدم قديماً هي مصطلحات مثل التنشئة والتنمية والإصلاح.... وغيرها، وللتربية أصول ومبادئ تُستمد منها العملية التربوية، وفي هذا المبحث سأطرق لتعريف أصول التربية الإسلامية.

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للأصول.

الفرع الأول: التعريف اللغوي.

الأصول جمع أصل: والأصل هو: أساس الشيء¹، وقيل هو: "الراجح، والمستصحب، والظاهر، والدليل، والتعبد، والغالب، والمخرج"²، "وفي العرف العام إلى معانٍ آخر مثل الرَّاجِحِ وَالْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَةِ وَالذَّلِيلِ"³.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي.

وللأصل في الاصطلاح عدة معانٍ⁴:

- الأصل بدء الشيء، أي أول ظهوره ونشأته.
- وقد يطلق على أقدم صورة لشيء متبدل، فيكون مبنى وأساساً لذلك الشيء.
- الأصل هو الواقع القديم الذي تبدل فخرج منه شيء آخر.
- وقد يطلق الأصل على المبدأ والقاعدة.
- وقد يطلق على السبب.
- وقد يطلق على الدليل بالنسبة إلى المدلول عليه.

¹ ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، 1/109.

² سعيدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط2، دار الفكر، دمشق، 1408هـ/1988م، ص20.

³ القاضي عبد النبي الأحمد النكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م، ص88.

⁴ ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص97-99.

قال الجرجاني¹: "عبارة عما يفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره، أي عبارة عما يبنى عليه غيره، ولا يبنى هو على غيره"²؛ أو يعرف بأنه: "عبارة عن مجموعة من القوانين والقواعد التي يُبنى عليها علم ما"³.

¹ علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، عالم الشرق، له تصانيف عدة: "شرح طوابع الأصبهاني" و"شرح هداية الحكمة"، توفي سنة 816هـ (ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 5/328-329).

² التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م، ص28.

³ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتاب، 1429هـ/2008م، 1/100.

المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتربية.

الفرع الأول: التعريف اللغوي.

للتربية أصول لغوية متعددة زحرت بها كتب معاني العربية، ومن أبرزها:

- الإصلاحي: "ربَّ الشيء إذا أصلحه"¹.
 - الزيادة والنمو: "وهو الزيادة والنماء والعُلُو، تقول من ذلك: ربا الشيء يُربُو، إذا زاد، وربا الرابية يُربوها، إذا علاها، وربا: أصابه الرَبْو؛ والرَبْو: علُو النفس"²؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:5].
 - النشأة: "رباه تربية) و(ترباه) أي غذاه وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه³، وتعهد به بما يغذيه وينميه"⁴.
 - ساسه وتولى أمره: "ربيت القوم: سستهم أي كنت فوقهم"⁵.
 - التعليم: "هو من الرب، بمعنى التربية، والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين"⁶.
- واستخدم القرآن الكريم التربية وبعض مشتقاتها، لكن سأكتفي بذكر البعض منها مثلاً:
- التربية بمعنى التنشئة والإعالة والتغذية والرعاية فقال على لسان موسى: ﴿قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: 18] أي: "ألم ننعم عليك وننم بتربيتك منذ كنت وليداً في مهدك ولم تزل كذلك"⁷.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، 401/1.

² ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 483/2.

³ زين الدين بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، الدار النموذجية، بيروت، 1420هـ/1999م، ص117.

⁴ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 231/1.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، 400/1.

⁶ المصدر نفسه، 404/1.

⁷ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، ص589.

- "التربية بمعنى الحكمة والعلم والتعليم"¹: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمًا كَمَا كُنْتُمْ تُدْرُسُونَ﴾ (٧٦) [آل عمران: 79]، قال ابن عباس أي: حكماء علماء حلماء²؛ قال الطبري³: "والربانيين جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الربان: الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربها، ويقوم بها، وهم الولاة، والأخبار والعلماء"⁴.

- التربية بمعنى الرعاية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ (٢٤) [الإسراء: 24].

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي.

إن كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي حديثة النشأة حيث ظهرت خلال السنوات الأخيرة وظهورها مرتبط بمحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين، ولذلك لم يكن لها استخدام بهذا المصطلح في المصادر العربية القديمة، وما كانت تستخدم هذه المصادر هي كلمات مثل التعليم، والتأديب، والتهذيب، وكلها مرتبطة بالتربية⁵، كما نجد لها اختلافا في تعريفها الاصطلاحي، فكل يعرفها حسب ثقافته واتجاهه الفكري والمعرفي، ومن ابرز التعريفات:

¹ خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية في القرآن الكريم، ط1، دار عالم الكتاب، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/2000م، ص18.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد بن سلامة، ط2، دار طيبة للنشر، 1420هـ/1999م، 66/2.

³ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، راس المفسرين، سمع من أحمد بن منيع وأبي كريب، روى عنه الطبراني وأحمد بن كامل، من أشهر مؤلفاته: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، توفي سنة 310هـ (ينظر: جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، ص82).

⁴ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، ط1، دار هجر، 1422هـ/2001م، 529/5-530.

⁵ ينظر: محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتاب، ط28، دار الفكر، دمشق، 1431هـ/2010م، ص48.

أولاً: التربية عند الفلاسفة.

- أفلاطون¹: "التربية هي أن تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لهما"².
- أرسطو طاليس³: "التربية هي إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار"⁴.
- إمام نويل كانت⁵: "التربية هي ترقية جميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها بالفرد، وأن الهدف من التربية هو أن نمي لدى الفرد كل ما يستطيع من كمال"⁶.
- جون ديوي⁷: "أنها عملية مسخرة لإعادة بناء الخبرة بهدف توسيع وتعميق مفهومها الاجتماعي بينما يحض الفرد بالتحكم في الطرائق المتضمنة"⁸.

ثانياً: التربية عند علماء التربية والاجتماع.

هناك من يعرفها "التربية هي تلك العملية التي عن طريقها نقوم بتنمية جوانب الشخصية الإنسانية في مستوياتها المختلفة"⁹؛ "التربية هي عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم وبيئته التي يعيش فيها"¹⁰.

¹ فيلسوف يوناني عظيم، ولد في أثينا سنة 428 ق.م، يعد هو تلميذه أرسطو، وامانويل كانت أعظم فلاسفة العالم على طول تاريخ الفكر الإنساني، تتلمذ على سقراط، من مؤلفاته: "محاولات أفلاطون"، توفي سنة 347 ق.م. (ينظر: عبد الرحمان بدوي، 155/1).

² إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مدخل إلى التربية، ص18.

³ أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية كلها، ولد سنة 384 ق.م، أستاذه أفلاطون، وهو واضع علم المنطق كله تقريباً ومن هنا لقب بالمعلم الأول، من مؤلفاته: "السماع الطبيعي" و"التحليلات الثانية"، توفي سنة 322 ق.م. (ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، 98/1-99).

⁴ إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مدخل إلى التربية، ص18.

⁵ من أعظم فلاسفة العصر الحديث، ولد سنة 1724م، كان أستاذاً في الميتافيزيقا والرياضيات والقانون الطبيعي، ومن مؤلفاته: "بيان ما في أشكال القياس الأربعة" و"البرهان الممكن الوحيد لإثبات وجود الله"، توفي 1804م. (ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، 269/2-272).

⁶ إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مدخل إلى التربية، ص19.

⁷ فيلسوف أمريكي برهاني وعالم تربوي، وناقد اجتماعي، ولد سنة 1859م، درس الكلاسيكيات وعلوم الجبر، تعلم على يد تشارلز، من أشهر مؤلفاته: "عقيدتي التربوية" و"المدرسة والمجتمع"، توفي سنة 1952م. (ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، 499/1-502).

⁸ أحمد محمد الخطيب، أصول التربية، ص20.

⁹ سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1995م، ص13.

¹⁰ عطية خليل عطية، محمود عبد الحفيظ الشاذلي، الأخلاق ما بين علمي التربية والنفس، ط1، دار البداية، عمان، 1434هـ/2013م، ص43.

ويعرفها آخرون: "هي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال"¹.

ثالثا: التربية عند علماء المسلمين.

أبو حامد الغزالي²: "إن صناعة التعليم هي اشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وإن أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله"³.

ابن باديس⁴: "جهد إنساني هادف موجه لرعاية الفرد والمجتمع ويسعى لبناء الفكر وتثقيف العقل وتقويم الأخلاق وتقوية البدن من أجل بناء شخصية متكاملة"⁵.

البيضاوي⁶: "وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا"⁷.

الراغب الأصفهاني⁸: "التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام"⁹.

وترى الباحثة أن التربية هي عملية تنشئة وتنمية تدريجية للفرد في جميع جوانب شخصيته.

¹ عبد الله قلي، التربية العامة، الجزائر، 2009م، ص11

² محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوسي زين الدين، حجة الإسلام، كان من أذكاء العالم في كل ما يتكلم، ولي التدريس بالنظامية، مصنفاته كثيرة من بينها: "المنحول" و"إحياء علوم الدين"، توفي 505هـ (ينظر: ابن الملحق المصري، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ص116-117).

³ إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مدخل إلى التربية، ص19.

⁴ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، له عدة مجلات منها "الشهاب" و"المنتقد"، ومن آثاره "مجالس التذكير" في التفسير و"العقائد الإسلامية"، من أهم شيوخه محمد الطاهر بن عاشور، توفي بقسنطينة سنة 1359هـ (ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص28-29، وينظر: أبو الأرقم المصري، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، 1/222).

⁵ شريف رضا، تجربة التجديد والإصلاح في فكر ابن باديس ومحمد عبده، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص58.

⁶ عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين، قاض، مفسر، عالم بالفقه والأصولين والعربية والمنطق والحديث، من أعيان الشافعية. ولد في المدينة البيضاء، وولي قضاء شيراز مدة، من تصانيفه الكثيرة "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ويعرف بتفسير البيضاوي مات بتهرب في سنة 685هـ (ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين" من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، 1/318).

⁷ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمان المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، 1/28.

⁸ الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، أديب، إمام من حكماء العلماء، اشتهر بالتفسير واللغة، أصله من أصفهان، عاش في بغداد من مؤلفاته "المفردات في غريب القرآن" و"تحقيق البيان في تأويل آي القرآن"، توفي سنة 520هـ (ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين" من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، 1/158).

⁹ مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، 1/375.

رابعاً: التربية الإسلامية.

"التربية الإسلامية منهج يتضمن أصولاً فكرية، وتربوية، وأساليب ووسائل متميزة، وخصائص تجمع بين الربانية والتكامل وبناء الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم، ومن خلال ذلك إقامة الدولة المسلمة والشهادة على العالمين، ويتغنى من وراء ذلك رضا الله والجنة وعبادة الناس رب العالمين"¹.

"التربية الإسلامية تربية شمولية متكاملة لجميع الجوانب الشخصية والروحية والعقلية والوجدانية والأخلاقية والجسمية والاجتماعية والإنسانية وفق مسار الاعتدال والالتزان فلا إفراط ولا تفريط"².

ومنه فإن التربية الإسلامية في المجتمع المسلم هدفها توضيح وإرساء دعائم العقيدة والمثل والقيم الأخلاقية في النفوس وفق منهج إسلامي وما يتبع ذلك من إعداد لجميع أبناء المجتمع وفق تعاليم الدين الإسلامي³، عكس التربية الغربية التي تقوم على إشباع الجانب المادي دون الجانب الروحي⁴.

الفرع الثالث: تعريف أصول التربية الإسلامية.

وبعد التعريفات السابقة لمصطلحي الأصول والتربية يمكن تعريف المركب الإضافي أصول التربية بأنها:

"القواعد والروافد والأسس الكلية التي منها تستمد العملية التربوية، وهي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأصول الأسس التي يبنى عليها تطبيق تربوي سليم"⁵.

وتعرف كذلك على أنها: "القواعد والأسس والمبادئ والنظريات والمسلمات والافتراضات والحقائق التي يقوم عليها أي نظام تربوي، أوهي الجذور والمنابع التي تنبثق منها الأفكار والنظريات والممارسات التربوية"⁶.

"أنه ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأسس والأصول التي يبنى عليها تطبيق تربوي سليم"⁷.

¹ علي جريشة، نحو نظرية للتربية الإسلامية، دار التضامن للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م، ص53.

² محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، ط1، دار الخير، بيروت، 1419هـ/1998م، ص52.

³ ينظر: حسن الخياري، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية (إسلامياً وفكرياً)، ص233.

⁴ أبو بكر يوسف المشرف، التربية الإسلامية لأطفال المسلمين، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 1427هـ/2000م، ص38.

⁵ لطيفة حسين الكندري، بدر محمد ملك، تعليقة أصول التربية، ط3، مكتبة الفلاح، الكويت، 1429هـ/2008م، ص19.

⁶ طارق عبد الرؤوف عامر، أصول التربية الاجتماعية- الثقافية- الاقتصادية، 2008م، ص28.

⁷ مصطفى جودت، أحمد خسي، بليوغرافيا أصول التربية، 2010م، ص27.

وأصل التربية: "هو كل ما تستند إليه من مبادئ وأسس ومفاهيم وأساليب نظرية وتطبيقية تقوم بتوجيه الكائن البشري للوجهة السليمة"¹.

وترى الباحثة أن أصول التربية الإسلامية: هي مجموعة القواعد والأسس والمبادئ التي تقوم عليها العملية التربوية وفق مناهج ومبادئ إسلامية.

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن التربية كمصطلح لم يظهر مع ظهور الإنسان، بل كان حديث الظهور، فالتربية هي عبارة عن تنشئة وتنمية تدريجية للفرد من كافة جوانب شخصيته، وهذه العملية لا بد لها من أسس وقواعد تقوم عليها العملية التربوية وفق منهج معين، والتربية الإسلامية تقوم على أسس ومناهج إسلامية.

¹ أحمد محمد الخطيب، أصول التربية، المكتب الجامعية الحديث، الإسكندرية، ص35.

المبحث الثاني: مصادر التربية الإسلامية.

إذا كان لكل شيء أصل يستند إليه، فالتربية لها أصول متعددة تستند إليها، فهناك من يرجعها إلى أصول فلسفية، وأخرى اجتماعية وتاريخية وثقافية، أما التربية الإسلامية فتستمد أصولها من القرآن الكريم والسنة النبوية التي انتقلت إلينا عبر الأجيال بداية من الصحابة رضي الله عنهم إلى العلماء المسلمين، هذا ما سأتطرق إليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: القرآن الكريم والسنة النبوية.

إن القرآن الكريم والسنة النبوية يمثلان منهجاً تربوياً متكامل، لأنهما يهتمان بجميع القضايا التربوية التي تنمي الفرد والمجتمع تنمية أساسها الخير والصالح، وتبعدهم عن الشر والفساد، وبهذا فهما يحتويان على أساليب عديدة تساهم في نجاح العملية التربوية، ومن بينها:

1- التدرج: إن التدرج سمة من سمات التربية الإسلامية، فالقرآن الكريم نزل منجماً، ولم ينزل دفعة واحدة، فمثلاً نزل فيه ذكر الجنة والنار والحلال والحرام¹؛ كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في نزول القرآن: (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةُ مِنَ الْمَفْصَلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا²).

التدرج في التشريع وبيان الأحكام والحدود، فالقرآن لم تنزل جملة واحدة على رسول الله ﷺ، بل كان ينزل منه الشيء بعد الشيء من تفاصيل الأحكام والحدود حتى اكتملت الشريعة وتم الدين.

2- الترغيب والترهيب: التربية الإسلامية تستخدم أسلوب الترغيب والترهيب لما له من أهمية بالغة في التنشئة الصالحة لأبنائها، فأسلوب القرآن الكريم في تصوير الجنة ونعيمها والنار بأهوالها وعذابها إنما هو أسلوب مناسب لطبيعة الإنسان التي تسعى دائماً وراء المنفعة وتبتعد ما أمكن عن المضرة³، ومثاله من القرآن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

¹ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص228.

² أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ح4993، 185/6.

³ محمد منير مرسى، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص122.

ذَرَقَ شَرًّا يَرَهُ. ﴿٨﴾ [الزلة: 7-8]، فهو أسلوب قرآني فريد، فما من مرة إلا وذكر الترغيب وبعده التهيب وبالعكس، لأن النفس البشرية تميل إلى حب الترغيب في العمل وثمرته، وتخاف من التحذير من فعل الخطأ ونتائجه¹، وبالمقابل فإن السنة تستعمل هذا الأسلوب، ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً²).

ومن أهم الآثار التربوية لاستخدام أسلوبي التهيب والترغيب³:

- المساعدة في غرس الإيمان في القلوب، والمداومة على محاسبة النفس.
 - تعين المسلم على التوازن في حياته، فلا يأمن من عقاب الله فيفطر في الذنوب، ولا يقنط من رحمته ﷻ فيتوقف عن التوبة.
 - تحفيز المسلم على الاستمرار في الأعمال الصالحة لكثرة الوعد بالأجر والثواب فاعلمها في الدنيا والآخرة والعقاب والجزاء لتاركها.
 - المساعدة في تربية المشاعر والعواطف الإنسانية كالخوف والخشوع والحب والرجاء وضبطها.
- 3- **التربية بالقدوة الحسنة:** الأسوة والقدوة هي السير والاتباع على طريق المقتدي به⁴، وأسوة المسلم وبقوته رسول ﷺ؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]؛ فهو خير قدوة للبشرية في جميع الأمور، حيث قدم لها أحسن الوسائل التربوية وأنبأها وأعظمها تأثيراً⁵، ولأهمية القدوة كأسلوب من أساليب التربية نجد أن الرسول ﷺ قد أشار إلى أهمية القرين والصاحب⁶؛ فقال رسول الله ﷺ: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء)

¹ ينظر: محمد نور عبد الحفيظ، منهج التربية النبوية للطفل، ط3، دار طيبة، مكة المكرمة، 1421هـ/2000م، ص141.

² أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)، ح6094، 25/8.

³ ينظر: دولة بنت جبار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2010م، ص132.

⁴ ينظر: صالح بن عبد الله حميد، القدوة الحسنة، ص4.

⁵ ينظر: عثمان قدرى مكاني، من أساليب التربية في القرآن الكريم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1422هـ/2001م، ص31.

⁶ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص232.

⁷ ينظر: عبد العزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي، الرياض، 1420هـ، ص374-376.

السوء، كمثل صاحب المسك وكبير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكبير الحداد يحرق بدنك، أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة¹).

ومن أهم الآثار التربوية لاستخدام أسلوب القدوة الحسنة:

- إن حياة المربي المسلم هي حياة الداعية إلى الله تحتاج أن يكون قدوة أمام طلابه، يسارع إلى المفادة والتضحية، ويمتنع عن سفاسف الأمور².
- تساعد على تكوين الحافز في المتربي دونما توجيه خارجي، وهذا بالتالي يساعد المتربي على أن يكون من المستويات الجيدة في المسالك الفاضلة من حسن السيرة والصبر والتحمل وغير ذلك³.
- التجدد في واقع الناس، ذلك أن الإسلام جعل القدوة الدائمة لجميع المربين شخصية الرسول ﷺ قدوة متجددة على الأجيال، متجددة في واقع الناس⁴.

4- **التربية بالعبارة والموعظة الحسنة:** وهو من الأساليب المعروفة في التربية الإسلامية وله تأثيره الحسن في النفوس، لأنه يتطرق إلى النفس الإنسانية من مداخلها الحقيقية، وفي القرآن الكريم عظات كثيرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمَ يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58]، بل أن القرآن الكريم كله موعظة وهدى ورحمة للمؤمنين⁵، والسنة الشريفة مليئة بالمواعظ والعبر، فمثلا إن الرسول ﷺ اهتم بالنصيحة، فوجه المربين والدعاة إلى إلقاء الموعظة، وأهاب بكل مسلم في الحياة أن يكون الداعية إلى الله في كل مكان يحل فيه، وفي كل بيئة يوجد فيها⁶؛ قال رسول الله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا⁷).

¹ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ح 63/3، 2010.

² ينظر: عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر، 1428هـ/2007م، ص207.

³ ينظر: صالح بن عبد الله حميد، القدوة الحسنة مبادئ ونماذج، ص8.

⁴ ينظر: عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص207.

⁵ محمد منير مرسى، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص120-121.

⁶ دولة بنت جار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات لحياة الزوجية، ص169.

⁷ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، ح 6026، 12/8.

ومن أهم الآثار التربوية لأسلوب الموعظة الحسنة منها:

- تزكية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية¹.
- الاعتبار بمخلوقات الله يقوي الإيمان به وَعَلَىٰ، ويؤكد استحقاقه للعبادة وحده دون سواه، ويحدث على شكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وتربي العواطف الربانية الكامنة في النفوس، وتنميتها وذلك بالتنوع في الأساليب التربوية الأخرى².

5- **التربية بالأمثال:** إن في ضرب الأمثال يوقع في نفس السامع أو القارئ موقعًا مؤثرًا، فينفذ إلى قلبه، فيحرك انفعالاته، فيتأثر بذلك³، وهذا الأسلوب التربوي نجده مليء في القرآن الكريم ومن أمثلته؛ قال تعالى: ﴿حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:5]، أما في السنة استخدم الحبيب المصطفى لأسلوب ضرب الأمثال في تربيته لصحابته الكرام، وكان الرسول ﷺ ينوع في استخدامه لهذا الأسلوب التربوي الناجح، فتارة يضرب الأمثال لصحابته بما هو معروف وملحوس ومشاهد لديهم، وتارة يستخدم ما يحيط به في بيئته من وسائل إيضاحية، وتارة يضرب المثل بعبارات، وأحياناً يستخدم الإشارة⁴، ومثال ذلك قوله ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى⁵).

ومن الآثار التربوية لأسلوب التربية بالأمثال ما يلي:

- إن ضرب الأمثال قد أفاد كثيراً في مجال التربية سواء أكان ذلك في القرآن أو في السنة الشريفة، حيث إنه يختصر كثيراً من الجهد والوقت في إفهام الناس ما يُراد إيصاله إلى عقولهم بأسرع وأقل جهد، وذلك في كل ما يخص شؤون حياتهم الاجتماعية، وخاصة الدينية من عبادات ومعاملات وقيم وأخلاق⁶.

¹ ينظر: عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص229.

² ينظر: دولة بنت جبار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، ص173.

³ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص234.

⁴ ينظر: دولة بنت جبار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، ص111-112.

⁵ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، ح6005، 9/8.

⁶ دولة بنت جبار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، ص114.

- إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى وتربية العواطف الربانية، وتربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي، وتساهم كذلك في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزاعاته الشريرة، فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات وتسير الأمة الإسلامية سيرتها نحو حضارة مثلى¹.
- 6- **التربية بالقصة:** يعتبر أسلوب القصة من أقوى الأساليب التربوية تأثيراً على النفوس، فقد ورد ذلك كثيراً في القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ ففي القرآن جاء ذكر الأنبياء مع أقوامهم بأسلوب قصصي تعليمي، كما جاءت السنة بذلك الأسلوب في أحوال وهيئات متعددة². وللقصص كما هو معروف أثر في النفوس ويمكن أن تتضمن القصة المعزى الأخلاقي أو التربوي المرغوب³، قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَحْنُ نَفْصُ عَلَيَّكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَفِيلِينَ ﴾ [يوسف: 3]، ومن أمثال القصص في السنة النبوية؛ قصص غزوات الرسول ﷺ المليئة بالحكم والمواعظ والنصائح⁴، ويتم توجيه المرئي بالقصة، فيتعظ لحوادثها، وقد يتخذ بعض أبطالها قدوة قدوة له في بعض التصرفات فيقتدي بهم، ولذلك يجب أن تنقى القصة بعناية فائقة⁵. ومن أهم الآثار التربوية للقصة:
- بيان قدرة الله ﷻ من خلال عرض القصة بيانا يثير انفعال الدهشة والخوف من الله وذلك بغرض تربية عاطفة الخشوع والخضوع والانقياد ونحوها من العواطف الربانية⁶.
- لعرض القصة وإيرادها في المواقف المختلفة أهداف تربوية، يراد بها التوجيه وتعديل السلوكيات الخاطئة، وليس الهدف منها مجرد إمتاع أسماع المتلقي، فالقرآن الكريم يستخدم القصة بجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي، تربية الروح، وتربية العاطفة، وتربية الجسم⁷.

¹ ينظر: عبد الرحمان النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص 202-203.

² ينظر: عبد العزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمان السعدي، ص 385.

³ ينظر: محمد منير مرسى، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، 124.

⁴ ينظر: دولة بنت جبار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات لحياة الزوجية، ص 124.

⁵ ينظر: محمد رواس قلعجي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1408هـ/1998م، ص 287.

⁶ ينظر: عبد الرحمان النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص 195.

⁷ دولة بنت جبار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، ص 122.

• تربي القصة القرآنية العواطف الربانية وذلك عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب، وكالرضا والارتياح والحب، وكالتقزز، كل ذلك يثار في طيات القصة بما فيها من وصف رائع ووقائع مصطفاة¹.

7- التربية بالحوار: وهو من الأساليب المهمة التي تقوم عليها التربية الإسلامية وأسلوب المحاور والمناقشة والإقناع والاقتران عن طريق العقل والمنطق²، ومن المفيد أن يلجأ المرابي إلى أسلوب الحوار مع المرابي لغرس قيمة ما، وطرح هذه القيمة عن طريق الحوار أنفع من طرحها طرحاً مباشراً، لأن الحوار قد يكشف عن أخطاء عند المرابي فيصححها له المرابي³.

وللحوار نماذج كثيرة في القرآن الكريم، من بينها ما دار بين الله ﷻ وملائكته في موضوع خلق آدم ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: 30-32]، ومنها ما دار بين الله ﷻ وبين إبراهيم عليه السلام عندما طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى⁴؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمَنَ قَالَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّا يَظْمِنُ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة: 260]، والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم، كما نجد هذا الأسلوب قوي في السنة النبوية، فهي مليئة بالأحاديث الصحيحة التي حاور فيها النبي ﷺ أصحابه، حيث أقنعهم وربى فيهم العواطف الإيمانية كالخوف وخشية الله ومحبة الله ورسوله، ومثال ذلك الحوار الذي دار بينه وبين جبريل عليه السلام، والفائدة من ذلك الحوار هو تعليم المسلمين أمور دينهم⁵.

¹ عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص190.

² ينظر: محمد منير مرسى، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص124.

³ محمد رواس قلججي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، ص286.

⁴ ينظر: معن محمود عثمان جمعة، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005م، ص3.

⁵ ينظر: دولة بنت حار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، ص138.

الحوار وسيلة ناجحة لدعوة الناس إلى الدين، وهو طريق لتوحيد الآراء، وقد ورد في القرآن في قالب من الفن الرائع بأفكار أدعى للقبول والإقناع؛ فجمع بين التأثير على العقل بالأصول والقواعد المنهجية في الحوار، والأدلة والحجج الدافعة الجلية والتأثير على العاطفة فتهزه، وتناجي النفوس فتأسرها¹، فالحوار يخلف آثارًا مختلفة على النفوس ومن أهمها بعض الآثار التربوية، سألخص بعضًا منها في نقاط وهي²:

- عرض الموضوع عرضًا حيويًا، إذ يتناوله الخصمان بالأخذ والرد، مما لا يدع مجالاً للملل، وذلك أنّ إثارة الحوارات والمناقشات تُخلص النفس من الملل والسّامة، عندما تكون مستمعة فقط لسرد المعلومات.

- تساعد المربيّين في تربية العواطف والانفعالات وتوجيهها إلى الوجهة الأفضل.
- يربي العقل على التفكير السليم للوصول بأسلوب صحيح إلى كنه وحقائق الأشياء.
- إضافة إلى ذلك فإن العملية التربوية التي تعتمد على أسلوب الحوار تكسب الأفراد التفاهم والقناعة، وتجنب الصراع والنزاع لأن أهم أسباب الصراع هو الاستبداد والإصرار على الرأي³.

8- **التربية بالممارسة العملية:** أسلوب الممارسة العملية من الأساليب التي وجه إليها القرآن والسنة فالقرآن يبيّن فيه ويعيد، فالله ﷻ جعل الجزاء للذين آمنوا مقابل أعمالهم الصالحة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [السجدة: 17]، وقد استعمل الرسول ﷺ هذا الأسلوب⁴؛ مثال ذلك لما أراد أن يعلم أصحابه الصلاة قال لهم: (صلوا كما رأيتموني أصلي⁵).

¹ هالا سعيد محمد مقبل، الحوار في مشاهدة القيامة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، 2010م/2011م، ص23.

² ينظر: دولة بنت حار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، ص142.

³ ينظر: محمود يوسف الشوكي، سامي عبد الله قاسم، أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 7-8 ربيع الأول، 1426هـ، ص91.

⁴ ينظر: عبد العزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمان السعدي، ص383.

⁵ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ح6008، 9/8.

من أهم الآثار التربوية للممارسة العملية¹:

- إن الاعتماد فقط على الكلام والتنظير دون تطبيق وممارسة يورث الجمود والنسيان، وقد ينعدم أثره في النفس فلا يساعد في تعديل السلوك إلى الأقوم.
- الارتباط بين القول والفعل، وقد كان هذا ديدن رسول الله ﷺ، حيث كان يرغب في أن يفعل المربي والواعظ ما يقول، وينهى عن عدم فعله وتطبيقه لما يقول.
- حث المسلم على العمل والتكسب وطلب الرزق، والنهي عن الكسل والتواكل ومسألة الناس، ليكفي حاجته ويتصدق.

¹ ينظر: دولة بنت جابر الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، ص150.

المطلب الثاني: سيرة الصحابة رضي الله عنهم.

الصحابة وهم الذين عاشوا الرسول ولازموه، ونصر الله بهم دينه، وقدر بهم رسول الله ﷺ على عينه، فكانوا أكمل أجيال التاريخ استقامة أخلاق وقوة إيمان، وصدق حديث، وسمو أرواح، وكمال عقول¹، ذلك أن الصحابة الكرام تربوا في مدرسة النبوة التي زكت نفوسهم، وطهرت قلوبهم، وتذوقوا حلاوة الإيمان²، وقد أثنى الله ﷻ عليهم في كتابه العزيز فقال: ﴿وَالسَّيِّدُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

وسيرة الصحابة رضي الله عنهم مصدرًا تربويًا مهمًا، حيث يمثلون التطبيق العملي لتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي موافقهم دروس تربوية عظيمة³؛ ومثال ذلك: "عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعهد عجزًا عمياء في بعض حواشي المدينة في الليل، فيسقي لها، ويقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره سبق إليها، فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كي لا يسبق إليها، فرصده عمر، فإذا هو بأبي بكر الصديق الذي يأتيها، وهو يومئذ خليفة فقال عمر: أنت هو لعمرى⁴"، وهذا المثال يوضح أن حياة الصحابة مليئة بالمواقف التربوية التي يمكن أن يتخذها المسلم ويطبّقها كمنهج تربوي سليم في حياته. فالصحابة رضي الله عنهم هم حملة الإسلام وحفظته بعد رسول الله ﷺ اختارهم الله واصطفاهم لصحبة نبيه ﷺ ونشر رسالته من بعده، عدّهم وزكاهم ووصفهم بأوصاف الكمال في غير آية من القرآن الكريم⁵؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]، وسيرتهم هي مصدر تربوي غني بالمواقف التي يجد فيها المسلمون أفضل أساليب التربية، لأنّ منهجهم كان تطبيقًا تربويًا عمليًا، وليس نظريات وتوجيهات بلا تطبيق⁶.

¹ مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي، بيروت، ص 26.

² ينظر: أنس أحمد كرزون، صحابة رسول الله ﷺ، دار نور المكتبات، ص 39.

³ خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص 235.

⁴ جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحق: حمدي الدمرداش، ط 1، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425هـ/2005م، ص 64.

⁵ محمود المصري، أصحاب رسول الله ﷺ، ط 2، مكتبة أبو بكر الصديق، القاهرة، 1422هـ/2002م، ص 19.

⁶ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص 236.

المطلب الثالث: جهود العلماء المسلمين.

تاريخنا الإسلامي يزخر بأجماد تربوية خلدها علماء أفاضل على مر العصور، لهذا لا بد أن نعود إلى تراث هؤلاء العلماء الأفاضل، لكي نستنير بأفكارهم ونقتبس من آرائهم، حيث لهم إسهامات كثيرة في التربية وفي الفكر التربوي الإسلامي، ولهم أفكار تربوية استنبطوها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة¹، ونلتمس أفكارهم التربوية كذلك من خلال تجاربهم وملاحظاتهم، أو من ملامح سيرتهم².

تحدث العلماء المسلمين عن التربية وهذا ما نلتمسه في بعض مؤلفاتهم؛ فنجد مثلاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله³ يتحدث عن التربية في المجلد العاشر من الفتاوى "السلوك" وأشار في بعض مؤلفاته لبعض الجوانب التربوية⁴؛ فيحدد مثلاً الأهداف التربوية ويرى أنها ثلاثة أهداف رئيسية⁵:

- إن الفرد المسلم عند ابن تيمية إنسان يفكر ويحس ويعمل في كل موقف وفي كل وقت كما يأمر القرآن والسنة، لذا لا بد من تربيته.

- وأساس التربية في بناء هذه الأمة هو بناء شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها طبقاً للصورة التي حددها القرآن والسنة للمجتمع المسلم المنشود.

- الهدف الثالث عند ابن تيمية هو توجيه الأمة حين يكتمل إعدادها إلى حمل دعوة الإسلام إلى العالم كله.

فابن تيمية فقيه وعلم من أعلام الفكر الإسلامي شغل حياته بالجهاد والكفاح علمياً وعملياً في سبيل إصلاح الانحرافات العقدية والاجتماعية التي يمجج بها عصره والجدير بالذكر أيها الدعاة أنه بعد مرور أكثر من ستة قرون على وفاته رحمه الله، أخذت التربية الغربية اليوم، تولي مزيداً من الاهتمام

¹ ينظر: أسامة عبد الرحمن جودة، الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته، رسالة ماجستير في أصول التربية، كلية الدراسات، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ/2011م، ص3

² ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص238.

³ ابن تيمية الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر، هو تقي الدين أبو العباس أحمد المفتي شهاب الدين عبد الحليم، ولد في ربيع الأول سنة 661هـ، من أهم مؤلفاته "تذيب الكمال" و"الأطراف" و"الفتاوى"، توفي في العشرين من ذي القعدة سنة 728هـ (ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، 4/192).

⁴ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص245

⁵ ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند ابن تيمية، ط2، مكتبة التراث، المدينة المنورة، 1407هـ/1986م، ص107-108-114.

لدراسة السلوك الإنساني من مقالات ابن تيمية¹.

كذلك نجد ابن القيم² تحدث عن التربية في العديد من مصنفاته مثل: مدارج السالكين، وكتاب الفوائد، وتحفة المودود، وعدّة الصابرين³، فمثلا أن أهداف التربية عنده المحافظة على الفطرة وحمايتها من الانحراف، وتحقيق العبودية لله وَعَلَى⁴.

ومنه فعلى الباحثين المسلمين في مجال التربية أن يرجعوا إلى تلك الروافد ينهلوا منها، ويستفيدوا من تجاربهم، وكتاباتهم المتعددة، لأن الذي يعتمد فيه كثير ممن يكتب في التربية في هذا العصر على مناهج ومبادئ غريبة تتنافى مع الشريعة الإسلامية⁵.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح أن التربية الإسلامية تستمد أصولها من القرآن الكريم بالدرجة الأولى ثم السنة النبوية التي انتقلت لنا عبر الصحابة رضي الله عنهم فحياتهم تطبيق عملي للتربية، وكذلك حياة العلماء المسلمين فتجاربهم ومؤلفاتهم تعد مصادر تربوية مهمة.

¹ ينظر: أحمد يوسف الأنصاري، الفوائد التربوية من فتاوى ابن تيمية، ط1، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1405هـ/1990م، ص90
² هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين، كان إماما بالمدرسة الجوزية، ومدرسا بالصدرية، من بين شيوخه ابن تيمه وكان متأثرا به كثيرا وكذلك ابن أبي الفتح، وله مصنفات عديدة من بينها: "بدائع الفوائد" و"طرق السعادتين"، ومات في ثالث عشر شهر رجب سنة 751 وكانت جنازته حافلة جدا (ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، 138/5-140).

³ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص245.

⁴ ينظر: حسين بن علي الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ط1، دار حافظ، الرياض، 1408هـ/1988م، ص164.

⁵ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص238.

المبحث الثالث: شروط المربي الناجح ووسائل التربية الإسلامية.

إن التربية الإسلامية تستمد أصولها الحقيقة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، فهي تسمو إلى تحقيق أهداف مرسومة وفق الشريعة الإسلامية، ولكي تتحقق هذه الأهداف لابد من وجود من يشرف على هذه العملية التربوية ويساهم في تفعيلها، إنه المربي الناجح، وهذا الأخير لابد أن تتوفر لديه وسائل تساعد على إنجاح هذه العملية، ومن بين هذه الوسائل: المسجد، والأسرة، والمدرسة، والإعلام، هذا ما سأطرق له في هذا المبحث من شروط المربي الناجح، ووسائل التربية الإسلامية.

المطلب الأول: شروط المربي الناجح.

إن وظيفة المربي، من أشرف الوظائف وأعلاها مكانة، حيث تقع على عاتقه مسؤولية كبيرة في التربية والتوجيه، وذلك لغرس مبادئ الإسلام وتنمية القيم وتعديل السلوك نحو الأفضل، والمربي هو صاحب رسالة جليلة وعظيمة، لأن مهمته هي مهمة الأنبياء، فهو يربي على قيم وتعاليم الإسلام، ويدعو إلى مكارم الأخلاق، ويسعى إلى تكوين جيل مسلم يفهم الإسلام فهما صحيحا، وعمل المربي أن يقوم بعملية بناء منظمة لتنشئة من يريبه تنشئة سوية متزنة، فلا ينتظر المربي وقوع الخلل والخطأ حتى يبدأ في المعالجة¹، ولكي يكون تأثيره أبلغ والاستجابة له أقوى لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط ومن بينها ما يلي:

- **الإخلاص:** على المربي أن يحرر نيته، ويخلص لله ﷻ في كل عمل تربوي يقوم به سواء أكان هذا العمل أمرا أو نهيًا أو نصحا أو ملاحظة أو عقوبة²؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝﴾ [البينة: 5]؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝﴾ [الكهف: 110].

- **التقوى:** من أميز ما يجب أن يتصف به المربي صفة التقوى، ومن المؤكد حقا أن المربي إذا لم يكن متحققا بالتقوى، وملتزما في سلوكه ومعاملته منهج الإسلام³، لهذا أوصانا الله ﷻ بالتقوى في كل

¹ ينظر: محمد شاكر الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، ط1، الرياض، 1427هـ/2006م، ص17.

² عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط21، دار السلام، 1412هـ/1992م، 737/2.

³ المرجع نفسه، 342-335/2.

شيء؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]؛ و قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: 70].

- **الصدق:** إن الصدق من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها المرء، ولمكانة الصدق وفضيلته فقد تحدث الله ﷻ عليه في العديد من الآيات؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]؛ و قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119]، وحقيقة الصدق حصول الشيء وتماه وكمال قوته واجتماع أجزائه، وإذا ما تحقق للمسلم الصدق في القول والقصد والعمل أدَّى به ذلك إلى درجة أخرى في الصديقية، وهي التي أمر الله عباده المؤمنين بطلبها، موجَّهاً ﷺ الخطاب إلى رسوله الكريم¹؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: 80]، فالدعاء بأن يدخله مدخل صدق، وأن يخرج مخرج صدق دعاء بأن يحاط في المدخل والمخرج بالفضائل الإنسانية، والمكارم كلها، والحق من كل نواحيه، هذا الدعاء الذي علمه الله ﷻ، وكل خطاب للنبي ﷺ هو خطاب لكل أتباعه لأنه الأسوة المتبع².

- **الصبر:** الصبر من الصفات اللازمة لكل إنسان؛ إذ بدونه لا يستطيع بلوغ ما يريد؛ لأنَّ المراد لا ينال غالباً إلا بتحمُّل المكاره وحبس النفس عيها، وهذا مطَّرد في جميع أمور الحياة³، لأن الصبر زاد كل مربٍّ، فالذي لا يتمتع بالصبر كالمسافر بغير زاد، فعليه أن يصبر حتى على كل الأمور حتى تنضج وتؤدي التربية ثمارها⁴، ولهذا أمر الله ﷻ بالصبر؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153]؛ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].

- **الحلم:** من الصفات الإنسانية التي تساعد على إنجاح المرء في مهنته التربوية، ومسؤوليته الكونية والإصلاحية هي صفة الاتزان والحلم⁵، من أجل ذلك حث الإسلام على الحلم ورغب فيه في كثير

¹ ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، ص346-347.

² أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، 4439/8-4440.

³ ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص349.

⁴ ينظر: محمد زواس قلعجي، دراسة تحليلية لشخصية رسول الله ﷺ، ص265.

⁵ عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، 742/1.

من الآيات؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

– الأمانة: وهي من أخلاق المربي، ومن مظاهرها أن يكون المربي حريصاً على أداء العبادات، آمراً بها، ملتزماً بالشرع في شكله الظاهر وفي الباطن، فيكون قدوة في بيته ومجتمعه، متحلياً بالأمانة، يسلك في حياته سلوكاً حسناً وخلقاً مع القريب والبعيد في كل حال وفي كل مكان؛ لأن هذا الخلق منبعه الحرص على حمل الأمانة بمعناها الشامل¹؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58].

– الرحمة: من أخلاق المربي الضرورية، إنَّ المربي لا بُدَّ أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس، وإرادة الخير لهم والنصح لهم، ومن شفقتهم عليهم دعوتهم إلى الإسلام؛ لأن في هذه الدعوة نجاحهم من النار وفوزهم برضوان الله ﷻ²، وقد أمرنا الله ﷻ بالرحمة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنَفَضْنَاهُ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

– العلم: ومن الأمور التي لا يختلف فيها اثنان أن المربي ينبغي أن يكون عالماً في أصول التربية التي جاءت بها شريعة الإسلام، وأن يكون محيطاً بأمور الحلال والحرام، وأن يكون على دراية تامة بمبادئ الأخلاق، وأن يكون متفهماً على العموم أنظمة الإسلام، وقواعد الشريعة³، فالعلم عدة المربي في العملية التربوية، فلا بد أن يكون له قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر، لأنه لو نظرنا في أحوال الناس وفي الأخطاء العقديّة والتعبديّة إنما هي موروثّة عن آبائهم وأمهاتهم، لأنهم لم يتعلموا الكثير⁴؛ فالقرآن الكريم حث على العلم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتُ عَائَةَ الْيَلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9]، قَالَ

¹ ينظر: لبلى بنت عبد الرحمان الجربية، كيف تربي ولدك، ص11.

² ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص355.

³ عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، 740/1.

⁴ ينظر: لبلى بنت عبد الرحمان الجربية، كيف تربي ولدك، ص11.

تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝﴾ [المجادلة: 11].

- **الفتانة:** لا بد للمربي من أن يتميز بالذكاء والفتانة، يدقق في أمور المربي، فإذا كانت سلوكاته خيرة انتقى أفضل الطرق بالنسبة للمربي لتنميتها، وإن كانت شريرة اختار أفضل الطرق لمعالجتها¹.
- **استشعار بالمسؤولية:** من الأمور التي يجب أن يدركها المربي جيداً، وتتأصل في بؤرة شعوره ووجدانه استشعاره بمسؤوليته الكبرى في التربية، وهذا الاستشعار يدفعه دائماً لأن ينطلق بكليته في مراقبة المربي وملاحظته، وفي توجيهه وملاحظته، وفي تعويده وتأديبه²؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝﴾ [طه: 123]؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ [النحل: 93].

- **التواضع:** فهو ضد التكبر، وهو ثمرة المعرفة بالله وبالنفس، فلا يمكن أبداً أن يتكبر ولا يتواضع إنسان عرف ربه وعرف قدره، والمتكبر يحتقر الناس ولا يرى لهم قدراً، ويستنكف أن يسألهم عمّا يجله، ولا يقبل تعليم من يعلمه، ولا يقبل نصيحة ناصح؛ لأنه لا يراه شيئاً، ويرى أنّ على الناس أن يلهجوا بالثناء عليه، يأنف من مجالستهم ومحادثتهم³، وعلى عكس هذا أن يتصف المربي بالتواضع أن يجلس مع الناس ويحادثهم ويتقبل أقوالهم ونصائحهم وأن يكون قريباً منهم دائماً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَخُفِّضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الشعراء: 215].

¹ محمد زواس قلعجي، دراسة تحليلية لشخصية رسول الله ﷺ، ص 266.

² عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، 1/744.

³ ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 359-360.

المطلب الثاني: وسائط التربية الإسلامية.

لقد اختلف في تسميات وسائل التربية، فهناك من يطلق عليها بيئات التربية، وهناك من يسميها وسائط التربية كلاً حسب متطلباته، واتجاهاته ومفهومه، تعددت الوسائل، لكن سأكتفي بذكر البعض منها: الأسرة والمسجد والمدرسة، والإعلام.

الفرع الأول: الأسرة.

الأسرة في نواة المجتمع وحجر الأساس، لذا اهتم الدين الإسلامي ببناها على أسس متينة تحافظ على كيانها ونظامها واستمراريتها، لأنها تساهم في شكل فعال في تربية وتنشئة الفرد المسلم ونجاح وبه بناء مجتمع يتماشى مع أسس تربوية سليمة.

أولاً: الوظيفة التربوية للأسرة: إن من أهم وظائفها الأساسية هي الوظيفة التربوية، إذ تتعهد بتنشئة وتربية الأولاد من جميع نواحي الشخصية العقلية، والجسمية، والنفسية، والاجتماعية، وإذا نجحت في هذه الوظيفة نجح المجتمع كله في إحراز ما يصبوا إليه، وإذا أخفقت أخفق المجتمع في إحراز أي تماسك وانسجام وتمثل أخلاقي¹.

ثانياً: المهام التربوية والأثر التربوي للأسرة: يمكن أن أحدد بعض المهام التربوية والأثر التربوي للأسرة فيما يلي:

- تحقيق شرع الله ومرضاته في كل شؤونهما وعلاقتهم الزوجية، وهذا معناه إقامة البيت المسلم الذي يبني حياته على تحقيق عبادة الله، أي تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية وهو العبودية لله².
- إثبات العقيدة بالطرق التربوية السليمة التي تقوم على العاطفة والعقل والعلم والحكمة حتى يكون الإيمان هو مصدر السلوك وذلك بغرس الإيمان الحقيقي في نفوس الناشئة والإيمان المطلق بالله بصفاته الثابتة له وحبه والخضوع له والخوف منه والاتجاه إليه في كل أمر هو سر السعادة للأبناء والأسرة خاصة³.

¹ ينظر: علي عبده أبو حميدي، التربية الأسرية المتضمنة في سورة النساء، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، ص56.

² ينظر: عبد الرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص111.

³ ينظر: عباس محبوب، بيئات التربية الإسلامية، ط12، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1400هـ، ص108.

- إن اجتماع الزوجان على أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل يساعد الناشئ على أن يتربى في جو سعيد يهبه الثقة والاطمئنان والعطف والمودة، بعيداً عن القلق وعن العقد والأمراض النفسية التي تضعف الشخصية وبه تحقيق درجة من السكون النفسي والطمأنينة¹.
- تقوم الأسرة بتربية أولادها على تربية أخلاقية كريمة يقوم عليها المجتمع الإسلامي، وهذه الأخلاق تخضع لها كل أنشطة المجتمع الإسلامي، مثل التعاون، وحب العمل والابتعاد عن الانطواء، واحترام الوقت، وآداب الاستئذان، وكنم السر، والرحمة، واحترام الكبير... وغيرها².
- يرجع إلى الأسرة الفضل الأول في تطبيع الفرد وتنشئته اجتماعياً، فهي التي تعطيه الحنان والعطف، وهي التي تعطيه الأمن، وهي التي تكسبه اللغة، والدين، والعادات والقيم الاجتماعية الخيرة، وتغرس فيه الروح الجمعية والمشاركات الوجدانية، وحب التعاون، فيشب الفرد محباً لما شب عليه³.
- وما نلاحظه اليوم في المجتمعات الحديثة التي تساوى فيها الرجل مع المرأة وخرجوا إلى العمل، فهذا له تأثير سلبي على سلوك الأطفال، لأن الرجوع من العمل مع التعب بحاجة إلى الراحة، فيفقد الأبناء الحنان والرحمة والعطف والمحبة، والأهم مراقبة مشاكلهم التربوية والتعليمية، هذا ما يجعلهم يتعلمون السلوكات السيئة والعادات الضارة من الشارع وصحبة السوء وخدم البيوت⁴، فإن أي محاولة لتربية وتنشئة الأطفال في مؤسسات بديلة عن الأسرة، كدور الحضانة ومراكز الإيواء المختلفة قلما تحقق المناخ الطيب اللازم، مهما حاولت هذه المؤسسات أن تخلق جو الأسرة فلن تعطي به⁵، ولهذا فإن مكانة الأسرة ودورها الذي تلعبه في حماية أبنائها وتربيتهم على احترام قواعد وقوانين المجتمع الدينية والأخلاقية، دور فعال فإذا فشلت في القيام به بصفة سليمة فإن ذلك يؤدي إلى انحراف أبنائها ومن ثمة انحراف الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه⁶.

¹ ينظر: عبد الرحمان النحلاوي، التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص112.

² ينظر: علي عبده أبو حميدي، التربية الإسلامية المتضمنة في سورة النساء، ص71.

³ ينظر: أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ في علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص116.

⁴ ينظر: عباس محجوب، بيئات التربية الإسلامية، ص105.

⁵ ينظر: أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ في علم الاجتماع، ص116.

⁶ ينظر: زراقة فيروز، الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م، ص110.

الفرع الثاني: المسجد.

إن للمسجد أهمية كبيرة عند المسلمين، فهو مركز توجيه فكري وروحي وتربوي للأمة الإسلامية، فهم يجتمعون فيه في كل أمر يهمهم من أمور دينهم ودنياهم من خلال الخطب والدروس التي يقدمها¹.

ترتبط التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطاً وثيقاً، حيث أنه منذ أن نشأ قامت فيه حلقات الدراسة أيام الإسلام الأولى، كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد، ثم توسعت مهمة المسجد عبر العصور إلى أن أصبح مكاناً للعبادة ومعهداً للتعليم وداراً للقضاء²، والتربية والتثقيف والتعليم، ودار للرعاية الاجتماعية ومصرح للنفوس البشرية والأبدان³. ومما يميز رسالة المسجد التربوية والتعليمية أنه يعطي التربية الإسلامية هوية خاصة، فهو مكان للتعليم والتوعية الشاملة، التي يُفيد منها جميع أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم، وأعمارهم، وثقافتهم، وأجناسهم⁴.

أولاً: وظيفة المسجد التربوية: كان المسجد في الإسلام مركزاً تربوياً مهماً، حيث يُربي فيه الناس على الفضيلة وحب العلم، وعلى الوعي الاجتماعي والديني، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية، التي أقيمت لتحقيق طاعة الله وشريعته وعدالته ورحمته بين البشر⁵.

ثانياً: المهام التربوية والأثر التربوي للمسجد: ومن أهمها ما يلي:

- تحقيق العبودية لله ذلك أنه مكان الصلاة والذكر والعبادة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [النور: 36]، والمسجد هو مكان العبادة الجماعية وصلاة الجماعة التي يحسن بالمسلم أن يحرص عليها⁶.
- اكتساب القيم الروحية للمسلم وذلك من خلال تردده على المسجد حيث أن لها تأثير بالغ

¹ ينظر: ذيب فيصل، دور المسجد في نشر الثقافة البيئية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع البيئي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص13.

² ينظر: عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص152-153.

³ ينظر: حسن بن علي الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن قيم، ط1، دار حافظ، الرياض، 1408هـ/1988م، ص486.

⁴ ينظر: سهل بن رفاع العتيبي، دور المسجد في التبصير بجرائم تقنية المعلومات والحد منها، بحث في الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص7.

⁵ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص109.

⁶ ينظر: عباس محبوب، بيئات التربية الإسلامية، ص108.

في توجيهه وتربيته تربية كاملة، إذ الدين لا يقف عند حدود العبادات، وإقامة الشعائر، بل يؤثر في تنشئة الفرد، وينعكس أثر ذلك على سلوكه وتعامله مع الناس.¹

- لا يتخلف المسلمون عن حضور صلاة الجماعة، وبذا يتمكن الإيمان في قلوبهم فيحبون الإيمان ويحبون الله ورسوله، والعمل الصالح، ويكرهون الكفر والفسوق والعصيان، ذلك أن صلاتهم تنهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي فلا يأتون إلا ما أَرَادَهُ اللهُ منهم شرعاً.²

- القيام ببعض الأساليب التربوية من قبل القائمين على المسجد كالتلطف مع الصغار ومعاملتهم بالأخلاق الفاضلة عند توجيههم، حتى لا ينفروا من المسجد، وبهذا ينغرس فيهم حسن الخلق من خلال القدوة والتطبيق العملي والتعامل المباشر معهم.³

- إن المسجد عامل مهم من عوامل التربية وبناء الأفراد والأُمَم فيه يعلمُ النشء الحلال والحرام وأمور الدين والدنيا وأحوال المسلمين وفيه تتحقق معاني التعاطف والمودة والرحمة والتعارف والتعاون وفيه يتدارس الناس القرآن وعلوم الدين وتصل في المواهب وتقوى النواحي الروحية والجسمية والعقلية والوجدانية.⁴

- من خلال احتكاك الفرد داخل المسجد يكتسب الكثير من العواطف والعلاقات الصحيحة، التي تمكنه من إشباع حاجاته النفسية، وفيه تتاح الفرصة لاكتساب الأخلاق الفاضلة.⁵

إن ما نلاحظ اليوم لدى المسلمين إسهامات في تحقيق رسالة المسجد الأولى وذلك ببناء المساجد والمدارس وقاعات المحاضرات والندوات والمستشفيات في مبنى واحد حتى يمكن للمسلمين أن يقضوا أمورهم كلها في ذلك المبنى، كما اتجه كثير من الشباب اليوم إلى جعل المسجد منارة للعلم ومكانا للمحاضرات ومجلسا شوريا للحي الواحد، وهذا يقضى أن يكون من يتولى الأمر على درجة من العلم والمعرفة بشؤون الدين والدنيا.⁶

¹ ينظر: سهل بن رافع العتيبي، دور المسجد في التبصير بجرائم تقنية المعلومات والحد منها، ص 11.

² ينظر: صالح بن غانم السدلان، الأثر التربوي للمسجد، ص 18.

³ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص 303.

⁴ ينظر: عباس محبوب، بيئات التربية الإسلامية، ص 110.

⁵ ينظر: ذيب فيصل، دور المسجد في نشر الثقافة البيئية، ص 56.

⁶ ينظر: عباس محبوب، بيئات التربية الإسلامية، ص 110.

الفرع الثالث: المدرسة.

إن المدرسة مؤسسة حديثة العهد في العالم، وبتطور الحياة أصبحت الحاجة ماسة إلى اتخاذ مكان يتعلم فيه الصغار وإلى أشخاص ينوبون عن المجتمع في أداء هذه المهمة، ولم يعرف المسلمون المدرسة بالصورة التي نعرفها إلا في القرن الخامس الهجري نسبة إلى ارتباط التربية والتعليم في الإسلام بالمسجد¹، فالمدرسة مؤسسة تربوية نظامية مسؤولة عن تنمية شخصية الطفل المتعلم من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية والأخلاقية على نحو متكامل²، والمدرسة الإسلامية اليوم هي المكان الخصب والملائم لتربية الطلبة تربية من جميع النواحي، فهي تصقل الأجيال بالثقافة الإسلامية والعلوم المتنوعة والنافعة لهم، وتنمي عندهم المواهب والقدرات وتغرس لديهم المبادئ الإسلامية والسلوك الحسن³، لذلك فإن تأثيرها واضح فالمدرسة الناجحة تهتم بغرس الإيمان الصحيح في طلابها، حتى تبني بعد ذلك أهدافها على قواعد وأسس قوية بالعقيدة الصحيحة، وأما المدرسة التي لا تغرس الإيمان في النفس لا تُخرج إلا أجيالاً جاهلة، تخوض في عباب الحياة في حيرة وشتات، دون أن تحقق العبودية التي خلقت من أجلها⁴.

أولاً: الوظيفة التربوية للمدرسة: إن وظيفة المدرسة تربوية قبل أن تكون تعليمية من أجل تحصيل المعارف فحسب، بل هي إلى جانب ذلك مؤسسة للتنشئة وتربية الأجيال وتهذيب أخلاقهم وتوجيه سلوكهم⁵، فهي لم تعد مكاناً للتعليم فقط حيث لم تعد تكتفي بنقل المعلومات إلى الأفراد وحشو عقولهم بالمعارف بقدر ما تهتم بتربية الفرد من جميع مكوناته (العقل، الجسم، النفس، الروح)⁶.

¹ ينظر: عباس محجوب، بيئات التربية الإسلامية، ص112.

² ينظر: زعيمة منى، الأسرة، المدرسة ومسارات التعلم، رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2013م، ص59.

³ ينظر: يحي محمد الصالح السيقلي، الدور التربوي للمدارس الإسلامية في مواجهة أنماط السلوك الثقافي المخالف للمعايير الإسلامية، رسالة ماجستير في أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ص34.

⁴ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص342.

⁵ ينظر: زراقة فيروز، الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق، ص110.

⁶ ينظر: زعيمة منى، الأسرة، المدرسة ومسارات التعلم، ص65.

ثانيا: المهام التربوية والأثر التربوي للمدرسة.

- إن الهدف الأساسي للمدرسة هي تحقيق العبودية لله ﷻ من خلال مناهجها الدراسية، التي تدرس فيها التربية الإسلامية، ومن خلال أنشطتها التربوية¹، فهي أسمى وظيفة تربوية تهدف إليها المدرسة فهذا يخلف أثرا على النفوس من خلال الاعتقاد الصحيح لله ﷻ وبه يستقيم في أموره دينه ودنياه.

- يتعلم الفرد انطلاقا من المدرسة كل ما هو منطقي ويصل إلى تمام النمو الفردي ويصبح مُعْتَرَفًا به في المجتمع الذي يخضع فيه لقيمة ومعايير²، فالمدرسة تبني بيئة اجتماعية أكثر اتزاناً من البيئة الخارجية مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته تكوين يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع ومن العمل على تطويره³.

- على المدرسة أن تكون بعيدة عن العنف والقسوة ومكانا للرحمة والرفق والتوجيه بالوسائل الحسنة، وهذا هو هدف الإسلام يبحث إلى إيجاد المسلم اللطيف الرقيق الرفيق الذي يكره العنف والقسوة والفظاظة والغلظة إذ أن العنف لا يلد إلا العنف، والطف لا يلد إلا اللطف⁴.

- تحقيق التربية السلوكية لتلاميذها بحيث تبصرهم بالقيم والسلوكيات المرغوب فيها والعمل على تكوين المعلومات والمعارف التي يتلقاها التلاميذ⁵، بهذا يتكون لدينا إنسان مسلم ذو سلوك إسلامي راقى.

- من المهام الأساسية للمدرسة نقل خبرات الأجيال السابقة لما بعدها وهذه الخبرات تراث إنساني يستفيد به المسلمون بالنافع منه والمتفق مع عقيدتهم ويتركون ما لا يتفق معهم بعد التعرف على جوانب السوء فيه، لأن الحرص على المعتقدات الفاسدة بحجة المحافظة على التراث قد يقود إلى

¹ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص342.

² زعيمة منى، الأسرة، المدرسة ومسارات التعلم، ص70.

³ ينظر: مراد بوقطاية، مقومات التربية الحديثة في المدرسة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع3، أكتوبر2002، ص48.

⁴ ينظر: عباس محجوب، بينات التربية الإسلامية، ص113.

⁵ ينظر: زعيمة منى، الأسرة، المدرسة ومسارات التعلم، ص72.

الضلال والكفر¹؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَلَيْسَ لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا سِمًا تَعَدَّنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٧٠﴾ [الأعراف: 70].

- إن العلم بدون ممارسة عمليا لا قيمة له ولا ثمرة له، فمثلا الدارس للعبادات الشرعية الذي لا يقوم بتطبيق عملي لها بها فإنه لا قيمة لعلمه، ومن هنا تبرز أهمية التطبيق العملي الذي يتمثل في وظيفة المدرسة العملية²؛ وبهذا فالمدرسة تحقق نموذجا للإنسان عملي فعال من الناحية المعرفية والعملية.

- تحقيق التربية الأخلاقية الكاملة فهي تهدف إلى جعل الأخلاق عادة في سلوك الإنسان وأن يكون اتجاه المسلم إلى الخير نابعا من الحب للخير واجتناب الشر نابعا من كراهية للشر لأنه شر في السر والعلانية وتحت كل الظروف والأحوال³ فالله ﷻ يقول: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ٢٢﴾ [الرعد: 22].

- تقوم المدرسة بتربية وتعليم الصغار نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة وحالت دون تفرغهم للقيام بهذه العملية، فأنشأها المجتمع للقيام بهذه العملية، مما استلزم وجود المتخصصين في مجالات التعليم والمعرفة إذ ذلك هو رسالة المدرسة بأجهزتها المتخصصة⁴.

الفرع الرابع: الإعلام.

الإعلام هو تقديم الحقائق والمعلومات إلى السامع عن موضوع معين، فقد تكون سارة وقد تكون محزنة، وقد تكون كاذب أو صادقة، وكل هذا له اثر مباشر على صدى النفوس⁵، ويجب أن يكون الإعلام إسلامي هادف، فهو الإعلام الذي يعكس المبادئ والقيم الإسلامية، ويُمارس في مجتمع إسلامي، ويتناول كافة المعلومات والحقائق والأخبار المتعلقة بكافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والدينية والأخلاقية⁶.

¹ ينظر: عباس محبوب، بينات التربية الإسلامية، ص114.

² ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، 343.

³ ينظر: عباس محبوب، بينات التربية الإسلامية، ص114.

⁴ ينظر: مراد بوقطاية، مقومات التربية الحديثة في المدرسة، ص47.

⁵ ينظر: أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ في علم الاجتماع، ص118-119.

⁶ ينظر: عبد الرحمان برقوقي، عبدة الصبطي، الإعلام الإسلامي وقضايا التنمية البشرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع2، جوان 2011م، ص100.

أولاً: الوظيفة التربوية للإعلام: لم تعد مسؤولية التربية منوطة بالمدرسة والمنزل فقط بل تعدى ذلك إلى وسائل الإعلام، وفي ظل تطور المعارف والعلوم أصبحت التربية عن طريق وسائل الإعلام هو حجر الزاوية، حيث تؤثر في أبناء المجتمع من خلال محتوى المادة الإعلامية التي تقرأ أو تسمع أو تشاهد إيجاباً وسلباً¹.

ثانياً: المهام التربوية والأثر التربوي للإعلام.

- الإعلام الإسلامي عقيدي مسلكي، فهو يقوم على العقيدة والإيمان، مرتبط بأحكام الإسلام وتعاليمه، وهدية²، وهذا له بالغ أهمية في التوجيه السليم بينما في غياب الوسائل الإعلامية الإسلامية يحدث الخلل في الجانب الإيماني والعقدي في نفوس الشباب، لذا فإن الإعلام الإسلامي يستطيع أن يسهم في تثبيت أركان العقيدة الإسلامية وتأصيلها من خلال ما يقدمه من برامج إسلامية دينية هادفة³.
- يلعب الإعلام دوراً بارزاً في إكساب الفرد الثقافة الاجتماعية النقية، ومساعدته على امتلاك مهارات النقد والتقويم والتحليل وحل المشكلات والربط بين الأشياء وبين المتغيرات، والمهارات الاجتماعية والثقافية التي تساعدهم على الاتصال الفعال⁴.
- إبراز المثل العليا والقُدوة الصالحة وذلك من خلال ما تقدمه الوسائل الإعلامية الإسلامية من نماذج حية من سير الصحابة والخلفاء الراشدين التي تعلي من همم الفرد المسلم وتساهم في بناء ذواتهم⁵.
- تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي. نظراً لما يغلب على الفرد من التوتر والانفعال والاضطراب النفسي والعاطفي لذا فإن الإعلام الإسلامي يقوم برسالة تربوية بالغة الأهمية تتمثل في ضبط

¹ ينظر: محمد حسن سبتان، تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص8.

² ينظر: محمد عجاج الخطيب، الإعلام في صدر الإسلام، مجلة مركز بحوث السنة النبوية والسير، جامعة قطر، ع5، 1411هـ/1991م، ص337.

³ ينظر: محمد حسن سبتان، تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، ص10.

⁴ ينظر: أشجان حامد الشديفان، خلود أحمد الحضونة، واقع التربية الإعلامية والعوامل المؤثرة بها في المدارس الخاصة، المجلة الدولية الخاصة، ع6، تموز، 2012م، ص275.

⁵ ينظر: محمد حسن سبتان، تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، ص10.

الانفعالات وتوجيه الجانب العاطفي للفرد وصولاً إلى تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي من خلال البرامج الإسلامية التي تعوض الفرد عن ذلك¹.

لقد بات من المؤكد أن جل وسائل الإعلام العالمية بأساليبها الدعائية البراقة وبمؤثراتها الإخبارية المرئية والمكتوبة، تدق أعماق الأخلاق لدى الفرد وتهزها نحو التخلي عن الأخلاق السامية²، لذا لابد من مراقبة الأهل أبنائهم لدى بث البرامج التربوية السيئة مثل مشاهد الجنس والعنف والجريمة حتى برامج الأطفال التي تحمل في طياتها أهداف خبيثة، وكل البرامج التي تعرض من المحطات الفضائية³، وهذا الاتجاه الإعلامي المتدني ما هو إلا إتباع لشياطين الإنس الذين يسعون إلى الأمر بالفحشاء والمنكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21].

إن هذه الوسائل هي الأدوات التي تحقق بها التربية أهدافها، فهي تعتبر وسائل مهمة في تربية النشء والوصول به إلى فرد مسلم، فالأسرة في الوسيلة الأولى للفرد حيث يتعلم المبادئ الأساسية للتربية، والمسجد فهو مؤسسة تربوية مهمة من حيث تربية النشء على العقيدة الصحيحة، ولا ننقص من دور المدرسة كذلك فمهمتها الأولى التربية قبل التعليم، ولا شك أن للإعلام كذلك دوراً فعالاً، فهو يؤثر بشكل مباشر على الفرد ويساهم في زرع مبادئ تربوية قيمة من خلال برامج، ولكي تحقق هذه الأهداف لابد من مربي ناجح يكون له إسهاماً مباشراً في إحداث التفاعل والانسجام بينه وبين الآخرين، ومن هذه الصفات هي: الإخلاص والصدق والأمانة، والتقوى، التواضع والصبر، والحلم والعلم، الفطنة والتواضع، والاستشعار بالمسؤولية، كلما زادت هذه الصفات ازداد نجاحه، وحقق الأهداف المنشودة للتربية.

¹ ينظر: محمد حسن سبتان، تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، ص 10-11.

² خالد بن حامد الحازم، أصول التربية الإسلامية، ص 366-367.

³ طالب عبد الحسن الشمري، الإعلام الإسلامي وتربية النزاهة، 1434هـ/2013م، ص 13.

المبحث الرابع: أهداف التربية الإسلامية.

إن الهدف من التربية الإسلامية هو تنمية الفرد نموا كاملا من جميع جوانب شخصيته الجسمية، والعقلية والخلقية والاجتماعي، وكذا الجانب الإيماني الذي يعد الأهم في بناء المسلم، والأهداف التربوية هي تلك التغيرات التي يراد حصولها في سلوك الإنسان الفرد، وفي ممارسات واتجاهات المجتمع المحلي أو المجتمعات الإنسانية¹.

إن البحث في أهداف التربية الإسلامية أمر هام وضروري لأسباب²:

- 1- دور الأهداف ومكانتها في العملية التربوية كلها.
- 2- هو الأزمة التي تعاني منها التربية المعاصرة في ميدان الأهداف.
- 3- عدم وضوح الأهداف في المؤسسات التربوية القائمة في العالم العربي والإسلامي المعاصر.

المطلب الأول: التربية الإيمانية وتربية النفس الإنسانية

الفرع الأول: التربية الإيمانية.

التربية الإيمانية هي أساس التربية؛ لأن الإيمان بالله ﷻ هو حجر الزاوية في العملية التربوية، وكل تربية تغفل عن هذه الحقيقة أو تقلل من أهميتها هي تربية منحرفة³، وتهدف التربية الإيمانية إلى تقوية الإيمان بالله وتوحيده في أسمائه الحسنى، وصفاته العظمى⁴، وإذا قويت صلة العبد بخالقه ﷻ وعظم إيمانه بالله، فإن ذلك الإيمان سيقوي طاعته لله مما يعينه على الاستقامة في السر والعلانية⁵، وبه تكوين الإنسان الذي يدرك معنى لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ، ويدرك مقتضياتها في سلوكه الفردي والجماعي، وكذلك يدرك متطلباتها على الأرض وفي واقع الحياة الإنسانية⁶، وتهدف

¹ ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ط2، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، 1408هـ/1998م، ص13.

² المرجع نفسه، ص13.

³ ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ص119.

⁴ ينظر: سعيد بن وهف القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م، ص7.

⁵ ينظر: عبد العزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص279.

⁶ ينظر: عبد الباري محمد داود، التربية الإسلامية للطفل، ص124.

كذلك إلى تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه¹؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

وبهذا يكون الهدف الأساسي للتربية من الناحية الإيمانية هو تحقيق العبودية لله ﷻ، فعبادته وحده **وَعِبَادَتُكَ** والإيمان بوحدانيتها، من توحيد للإلهية والربوبية والأسماء والصفات، وقد أُصِلت هذه المبادئ في القرآن الكريم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: 36]، وهو أسمى أهداف التربية فإذا كان الإنسان المسلم إيمانه بالله صحيح، صلحت نفسه، وصح تفكيره، وقوي جسده، وارتقت أخلاقه... وهكذا.

الفرع الثاني: تربية النفس الإنسانية.

النفس الإنسانية آية من آيات الله ﷻ، لذا حث القرآن الكريم الإنسان على دراسة النفس للتعرف على جوانبها المختلفة، والدراسة المتأنية للنفس الإنسانية تقود إلى الإيمان بالله الذي أحسن كل شيء خلقه وفضل الإنسان على المخلوقات الأخرى²، لهذا على السالك أن يتعلم علم آفات النفس ومعرفتها، ومكايد الشيطان للنفس وسبل الاحتراز منه، ذلك أن نفس السالك متى استقامت على الواجبات وصلح طبع السالك، وتأدب بآداب الله³، إن التربية الإسلامية تهدف إلى ضبط سلوك الكائن الإنساني باعتباره كائناً اجتماعياً⁴، وتحرص على تزكية النفس وتطهيرها من جميع مظاهر مظاهر الضغوط العقلية والنفسية المتمثلة بالأفكار الخاطئة وجواذب الشهوات والغرائز⁵؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2]. لذلك يجب الاهتمام بتزكية النفس خاصة، وقد علق الله ﷻ فلاح العبد بتزكية نفسه؛ وذلك بعد إحدى عشرة قصماً متوالياً في سورة الشمس⁶.

¹ ينظر: محمد منير مرسى، التربية الإسلامية أصولها ومبادئها في البلاد العربية، ص55.

² ينظر: فوزية رضا أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام بن تيمية، ط1، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، 1407هـ/1987م، ص136.

³ ينظر: أبو عبد الله، رياض النفس، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ/2005م، ص3.

⁴ ينظر: فوزية أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ص136.

⁵ ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص69.

⁶ ينظر: أحمد فريد، تزكية النفوس وتزكيتها، تحق: ماجد بن أبي الليل، ط1، دار القلم، بيروت، 1405هـ/1985م، ص12.

المطلب الثاني: التربية العقلية والفكرية والأخلاقية.

الفرع الأول: التربية العقلية والفكرية.

لقد كرم الله ﷺ الإنسان بالعقل على سائر مخلوقاته بالعقل وحرص على تربيته تربية فكرية؛ والتربية الفكرية يقصد بها تلك الجهود التي تبذل في تنمية الفكر وتوسيع أفقه ومداركه، سواء كانت هذه الجهود مبذولة من مربٍّ يشرف على هذه العملية، أو كانت عبارة عن مجهود ذاتي من الشخص نفسه¹، وتهدف التربية إلى تقوية ملكة العقل والفكر، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التفكير الدائم في مخلوقات الله الكونية والنفسية، وإعمال الفكر والذهن في تفهم معاني آيات كتاب الله وسنة رسوله، وتعويده على التفكير في العلوم النافعة في الدنيا والآخرة²، وعليه فعلى العبد المسلم أن يرسخ التفكير السليم للاستدلال على الخالق ﷻ بأن يفكر بذات الله ﷻ لأن ذاته غير محدودة وقد أرشدنا ربنا إلى ذلك³؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 191]، وبهذا التفكير ينمو العقل وتنمو خبراته من خلال الإحساس بلذة الإيمان والخضوع لله⁴، وتهدف كذلك إلى تكوين عقل الإنسان المسلم المدرك لأسرار تنزيل القرآن وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وعلوم تجويده وتلاوته، وتكوين عقلية الإنسان المسلم الذي يمكنه الاستنباط والاستدلال الصحيحان من خلال معرفة علوم القرآن، وعلم السنة، وتكوين العقلية القادرة على الاجتهاد في حدود ما يفقه من كلام الله ﷻ، وسنة رسول الله ﷺ⁵، وتربية العقل، تكون بتغذيته بالتصورات والرؤى الصحيحة، والدلالة على طرائق التفكير، وطرائق الاستدلال، والتوصل إلى النتائج من خلال المقدمات التي تؤدي إليها، والمشاركة في الأنشطة الفكرية، والمعارف الدنيوية⁶.

¹ ينظر: حسن بن علي الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص253.

² ينظر: عبد العزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمان السعدي، ص282.

³ ينظر: هشام عبد الله الياسري، الأسس والمبادئ التربوية في القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة دراسات تربوية، ع18، نيسان، 2012م، ص18.

⁴ ينظر: هدى علي، جواد الشمري، مبادئ الغزالي التربوية، ط1، دار المناهج، عمان، 1429هـ/2009م، ص87.

⁵ ينظر: عبد البارئ محمد داود، التربية الإسلامية للطفل، ص125.

⁶ ينظر: محمد شاكر الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1427هـ/2006م، ص20.

الفرع الثاني: التربية الأخلاقية.

تنبؤ الأخلاق في الإسلام المكانة السامية والمنزلة الرفيعة فهي قاعدة السعادة ولا يتصور أن يسعد المرء بدون أخلاق ولا أن يصلح حاله ولا حال مجتمعه بغيرها وعن طريقها يكمل شأن الإنسان ويسمو بطباعه وعاداته ويحقق النجاح والشرف والكمال فينعكس ذلك على مجتمعه بالألفة والمحبة والبر والهدى¹، فالتربية الإسلامية تهدف إلى تربية المسلم على الابتعاد الشرور التي قد يرتكبها والتخلق بالخلق الحسن²، لأن الأخلاق الفاضلة زينة للإنسان المسلم، وتحسن علاقته بربه ومع بني جنسه³، فهي بدورها تهدف إلى بناء الفرد المسلم المقتدي بأخلاقه على خلق النبي ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ [الأحزاب: 21]، وتهدف كذلك إلى غرس الفضائل وتنميتها لدى الفرد⁴، وإلى بناء كيان الإنسان على الأخلاق الفاضلة العليا، التي تعمل على بناء المسلم الذي يأمر بالخير ويفعله وينهى عن الشر ويتعد عنه⁵، إن القرآن الكريم بطريقته المثلى وأساليبه المتنوعة التي يهدف إلى تذكير الإنسان بالتمسك بالفضيلة، والبعد عن الرذيلة بالعظة البليغة والتوجيه التربوي أملا في صلاح الفرد فتسعد الأمة وتستقر المجتمعات الإنسانية بكاملها⁶؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝﴾ [الإسراء: 9].

فالتربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية وأساسها لأن الأخلاق أساس لبناء كل شيء، وليس معنى هذا أن نقلل العناية بالتربية العقلية أو الجسمية أو العملية أو الاجتماعية بل معناه أن نفكر دائما في الخلق الكامل في كل درس وفي كل مادة وفي كل وقت⁷.

¹ ينظر: خليفة حسين العسال، التربية الخلقية في القرآن الكريم، ص16.

² ينظر: حسن بن علي الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص322.

³ ينظر: حسن بن علي الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 1417هـ/1996م، ص171.

⁴ ينظر: محمد الطبطبي وآخرون، مدخل إلى التربية، ط1، دار المسيرة، عمان، 1423هـ/2002م، ص56.

⁵ ينظر: عبد العزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمان السعدي، ص283-290.

⁶ ينظر: خليفة حسين العسال، التربية الخلقية في القرآن الكريم، ص18.

⁷ ينظر: عبد الباري محمد داود، التربية الإسلامية للطفل، ص136.

المطلب الثالث: التربية الجسمية والاجتماعية.

الفرع الأول: التربية الجسمية.

أولى الإسلام عناية خاصة بالجسم وأمر بالمحافظة عليه ونهى عن كل ما يضره؛ لأن في هذا عوناً على طاعة الله وأداء ما فرضه من واجبات¹، وما نلاحظه اليوم من المجتمعات المعاصرة التي اعتنت بالتربية الجسمية عناية كبيرة على نخط لا يتوافق في كثير من صوره وأهدافه ووسائله مع المنهج الإسلامي².

أما مفهوم التربية الجسمية في ضوء التربية الإسلامية، فهي عملية حفظ وتنمية الجانب البدني ليقوم بدوره الذي خلق من أجله والمتمثل في تحقيق العبودية لله ﷻ³، فالجسد يحتاج إلى تربية تحفظ سلامته وسلامته وتحقق قوته، وتزيد مناعته، وتعدّه لأدوار مستقبلية في كل مرحلة من مراحل حياته، مما يتطلب الوعي بالتوازن الصحي⁴، فالتربية الجسمية أمر مطلوب لأهداف عديدة في ضوء التربية الإسلامية سواء كانت بالتنمية الغذائية والحركية، أو بالعلاج والوقاية، ليكون قادراً على أداء الواجبات، والمستحبات الشرعية مثل أداء الصلوات والصيام والحج والجهاد في سبيل الله، والدفاع عن النفس والدين والمال والعرض، ومقاومة الأمراض، وليكون المسلم أكثر نشاطاً للعمل⁵.

الفرع الثاني: التربية الاجتماعية.

تؤدي التربية دوراً فعالاً في عملية التنشئة الاجتماعية كونها تهدف إلى تشكيل شخصية الفرد والانتقال به من كائن بيولوجي إلى فرد له شخصيته المميزة فهي تهدف إلى تأليف الاجتماع البشري على مصالح الدين والدنيا لا يكون إلا بحسن المعاشرة الاجتماعية لكافة طبقات المجتمع، وفي المجتمعات المختلطة بين المسلمين وغيرهم أن يتميز المسلم بدينه، وأن تسود الرحمة في الحياة الاجتماعية⁶، وتهدف كذلك إلى احترام مشاعر الأخوة بين المسلمين فهي من الأصول المرعية والقواعد الأساسية في التربية⁷، وتطوير وتنمية سلوك الفرد وتغيير اتجاهاته بحيث تنسجم مع اتجاهات

¹ ينظر: حسن بن علي الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص 357.

² ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص 139.

³ المرجع نفسه، ص 196.

⁴ ينظر: أحمد رجب الأسمر، النبي المرئي، ط 1، دار الفرقان، الأردن، 1422هـ/2001م، ص 205.

⁵ ينظر: خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص 190-196-197.

⁶ ينظر: عبد العزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص 295.

⁷ ينظر: أبو لبابة حسين، التربية في السنة النبوية، دار اللواء، الرياض، ص 25-26.

المجتمع الإسلامي¹، وتقيم بين أفراد المجتمع علاقات قوية من الترابط والتماسك المبني على الحب في الله تحقيقاً لقول رسول الله ﷺ²: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه³)، ومن أهدافها كذلك في المجتمعات الإسلامية تعويد الفرد على أن يحسن المعاشرة الاجتماعية لبقية أفراد مجتمعه، فالخلطة الاجتماعية ضرورة وتبادل المصالح مع الآخرين حاجة ماسة، لهذا وجب رسم الطريق الصحيح لكيفية التعامل الاجتماعي من قبل الفرد مع مجتمعه⁴، وأساسها هو بناء شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها طبقاً للسورة التي حددها القرآن والسنة للمجتمع المسلم المنشود، وأي خلل في تركيب هذه العلاقات أو نسيان شيء من مكوناتها فسوف يؤدي إلى فشل التربية في تحقيق الأهداف⁵.

إن الهدف العام من التربية الإسلامية هو تحقيق العبودية لله ﷻ التي خلق من أجلها؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، ومن هذا الهدف العام تنتج عنه الأهداف الفرعية الأخرى فهو أساسها.

¹ فوزية أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ص34.

² ينظر: حسن بن علي الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص334.

³ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن تحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح13، 12/1.

⁴ ينظر: عبد العزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص295-297.

⁵ ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص108.

الفصل الثاني : الأصول التربوية من

خلال وصايا سورة الإسراء

مدخل للموضوع من خلال التعريف بسورة الإسراء وما

يتعلق بها

المبحث الأول: الأصول التربوية المتعلقة بالله ﷻ .

المبحث الثاني : الأصول التربوية المتعلقة بنظام الأسرة .

المبحث الثالث: الأصول التربوية المتعلقة بنظام المجتمع .

المبحث الرابع: الأصول التربوية المتعلقة ببعض المعاملات والأخلاق

الفصل الثاني: الأصول التربوية من خلال وصايا سورة الإسراء.

مدخل للموضوع من خلال التعريف بسورة الإسراء وما يتعلق بها.

إن موضوع الدراسة يتعلق بوصايا من سورة الإسراء؛ فلهذا خصصت السورة بشيء من الإيضاح والبيان، متطرفة إلى الأجواء التي نزلت فيها السورة واسمها وعدد آياتها وفضلها، والمناسبات في السورة، وموضوعاتها، ومحورها الرئيسي وعلاقته بالموضوع.

1- أجواء نزولها وتسميتها وعدد آياتها.

- أجواء نزول السورة.

كان حادث الإسراء قبل الهجرة بعام أو بعام ونصف، وكان ذلك في رجب والنبي ﷺ ابن إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وعشرين يوماً¹، لم تكن أرض العقيدة في مكة ممهدة للدعوة، بل كانت أرضاً صلبة بالشرك، منعت الإيمان أن ينبت ويزدهر، وسكرت الأبصار، صمت الأذان عن سماع دعوة الداعي إلى الله²؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝٩٠﴾ [الإسراء: 90] وكان الإسلام يمر في مرحلة خطيرة بعد أن اشتد الأذى بالمؤمنين في مكة وحصار بني هاشم والمسلمين في الشعب، وإعلان وثيقة مقاطعة قبائل قريش لبني هاشم وبني المطلب، وطردت ثقيف*

¹ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، ط1، دار الفكر، دمشق، 1422هـ، 131/2.

² ينظر: محمود بن شريف، رحلتان الأهيتان (الإسراء والمعراج)، دار الشعب، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص7.

* قبيلة عربية عدنانية كانت منازلها في الطائف لها ماض مشرق وتاريخ حافل في الجاهلية والإسلام (ينظر: أشرف طه أبو الذهب، المعجم الإسلامي، ص189).

وهوازن* رسول الله ﷺ من الطائف*¹ وبعد أن تتوفى زوجته خديجة عمه أبي طالب في نفس العام وهنا فقد رسول الله ﷺ السكن الذي كان يأوي إلى حنانه وعطفه وحمايته²، هنا لجأ النبي ﷺ إلى الله بدعائه ليفرج عليه، فاستجاب الله دعاءه، فكانت حادثة الإسراء والمعراج عوضاً لكل شيء.

- اسم السورة.

تسمى سورة الإسراء: بسورة الإسراء وسورة بني إسرائيل³، وكذا تسميتها بالأقصى⁴، وتسمى أيضاً سورة سبحان⁵. ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى⁶، أما الإسراء: فمن عرف أموره كلها في السرى بالنبي ﷺ من المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى، وكذا تسميتها بالأقصى، فإنه مشير إلى

* قبيلة وهم ولد هوزان بن منصور بن عكرمة(ينظر: أشرف طه أبو الذهب، المعجم الإسلامي، ص640).

* بلدة في جنوبي الحجاز ذهب إليها الرسول ﷺ عام 3ق.هـ يدعوا إلى الإسلام فلم يجبه أهلها، واسمها الطائف بذلك الطواف الذي أحاطه عليها قسي وهو ثقيف، وكانت ملجأ لكل مهرباً وملجأ لك هارب(ينظر: أشرف طه أبو أدهم، المعجم الإسلامي، ص376، وينظر: ابن الفقيه، البلدان، ص79).

¹ ينظر: عبد السلام سلامة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها(دراسة لسورة الحجر والنمل والإسراء)، رسالة ماجستير في تفسير القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/2010م، ص43.

² ينظر: محمد متولي الشعراوي، الإسراء والمعراج، دار الجيل، بيروت، 1424هـ/2003م، ص13.

³ علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقق: عبد الحق سيف القاضي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1419هـ/1990م، 1/199.

⁴ إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1408هـ/1987م، 2/228-231.

⁵ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م، 1/193.

⁶ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1376هـ/1957م، 1/207.

قصة الإسراء¹، وسبحان، لأنها افتتحت بهذه الكلمة²، وسورة بني إسرائيل لأنها تحدثت عنهم وعن إفسادهم في الأرض عن عقوبة الله لهم على هذا الفساد³.

– عدد آياتها.

وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة في عد أهل الكوفة⁴، وقيل مائة وخمس عشرة آية عند الكوفيين كذلك⁵، ومائة وعشر عند الباقيين⁶.

قال عبد الفتاح القاضي رحمه الله⁷:

سُجِّدَ الْكُوفِيُّ هُدًى لِلشَّامِ دَعُ قَلِيلُ الثَّانِي عَدًّا لَهُ امْتَنَعَ

فالمختلف فيه موضعاً واحداً وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُوْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٧﴾ [الإسراء: 107] وقد انفرد الكوفي بعده وهذا معنى قوله (سجداً الكوفي)⁸.

¹ إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، 231/2.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 5/15.

³ عبد الله محمد شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، 1976م، ص191.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 7-6/15.

⁵ ينظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف: مصطفى مسلم، ط1، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، 1431هـ/2001م، 210/4.

⁶ ينظر: عبد الله محمد شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، ص191.

⁷ الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، عالم بارز في القراءات وعلومها من أهم: شيوخه محمود محمد غزال، محمود محمد نصر الدين، ومن أهم تلاميذه: زكريا البري، وموسى شاهين لاشين، له مؤلفات عدة من أهمها: "الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع"، "شرح النظم الجامع"، توفي سنة 1403هـ/1982م (ينظر: خير الدين خوجة، عبد الفتاح القاضي في خدمة الدراسات القرآنية والدفاع عن القراءات ضد مطاعن المستشرقين، ص5-6).

⁸ الفرائد الحسان في عد آي القرآن، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1404هـ، ص42.

قال عبد العظيم الزرقاني¹: "وسبب هذا الاختلاف أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي تعليماً لأصحابه أنها رؤوس آي حتى إذا علموا ذلك وصل ﷺ الآية بما بعدها طلباً لتمام المعنى فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي ﷺ ليس فاصلة فيصلها بما بعدها معتبراً أن الجميع آية واحدة والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها²". إذن فعدد كلمات السورة خمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفاً³.

2- فضلها والمناسبات في السورة.

- فضل السورة.

ورد في فضل سورة الإسراء بعض الروايات التي تنوه بفضلها، من بينها ما يلي:

- عن عائشة رضي الله عنها: "كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر"⁴.
- عن أبي بن كعب قال: قال رسول ﷺ: (من قرأ سورة بني إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية والأوقية خير من الدنيا وما فيها⁵).

¹ محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، من أهم مؤلفاته: "مناهل العرفان في علوم القرآن" وبحث في الدعوة والإرشاد، توفي 1367هـ (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، 210/6).

² مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 344/1.

³ الخازن، التأويل في معاني التنزيل، تحقق: محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 109/3.

⁴ أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، تحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط2، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م، باب فضائل القرآن، ح2920، 181/5، وقال حسن غريب. وأخرجه الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990م، كتاب التفسير، باب تفسير الزمر، ح3625، 472/2، وقال الألباني صحيح (ينظر: محمد ناصر الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ح9005، 901/1).

⁵ أبو العباس المستغفري النسفي، فضائل القرآن، تحقق: أحمد بن فارس السلوم، ط1، دار ابن حزم، 2008، باب: حديث جامع عن أبي بن كعب رضي الله عنه، ح1183، 779/2. (هذا الحديث ذكره العديد من المفسرين، منهم الواحدي في تفسيره، 93/3، والبيضاوي في تفسيره، 281/3، لكن لم تحصل على درجة الحديث)

— عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "في بني إسرائيل، والكهف، ومريم: إنهن من العتاق* الأول، وهن من تلادي*¹؛ يريد تفضيل هذه السورة لما يتضمن مفتاح كل منها بأمر غريب وقع في العالم خارقا للعادة، وهو الإسراء وقصة أصحاب الكهف وقصة مريم ونحوها²، قال ابن حجر³: "ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن وأن لهن فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم"⁴.

— المناسبات في السورة.

● المناسبة بين افتتاحية سورة الإسراء وخاتمة سورة النحل.

لما تقدم قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٣٠) شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْبَنَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٣١) [النحل: 121] إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٣٢) [النحل: 122].

* عتق: العتق الكرم، وهو أيضا الجمال، وهو أيضا الكرم والحرية، وكذا العتاق بالفتح، والعتيق القديم في كل شيء (ينظر: زين الدين بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 199).

* والتلاد بالفتح المال القديم الأصلي الذي ولد عنك، وفي الحديث (هن من تلادي) يعني ممن أخذته من القرآن قديما (ينظر: زين الدين بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 83).

¹ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ومنكم من يرد إلى أرذل العمر، ح 4708، 82/6.

² بدر الدين العيني الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب تفسير القرآن، باب سورة بني إسرائيل، ح 8074، 19/19.

³ أحمد بن علي بن محمد بن محمد، أبو الفضل الكنايني العسقلاني، القاهري، الشافعي المعروف بابن حجر، من أهم شيوخه: ابن الملقن والعز بن جماعة، من بين مصنفاته: "فتح الباري" و"لسان الميزان"، توفي سنة 852هـ (ينظر: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع لحسن من بعد القرن السابع، ص 87-92).

⁴ فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379م، 388/8.

كان ظاهر ذلك تفضيل إبراهيم عليه السلام على محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء لا سيما مع الأمر بالإتباع، فأعقب ذلك بسورة الإسراء، وقد تضمنت من خصائص نبينا ﷺ وبينت منزلته، فاستفتحت السورة بقصة الإسراء¹، وختمتها بعد تفضيل إبراهيم عليه السلام والأمر بإتباعه بالإشارة إلى نصر أوليائه على أعدائه على كثرتهم وقوتهم، افتتح هذه بتحقيق ما أشار الختم إليه بما خرقة من العادة في الإسراء، وتنزيه نفسه الشريفة من توهم استبعاد ذلك، تنبيهاً على أنه قادر على أن يفعل الأمور العظيمة الكثيرة الشاقة في أسرع وقت، دفعاً لما قد يتوهم أو يتعنت به من يسمع نحيه عن الاستعجال وأمره بالصبر، وبياناً لأنه مع المتقي المحسن، وتنوياً بأمر محمد ﷺ، وإعلاماً بأنه رأس المحسنين وأعلامهم رتبة وأعظمهم منزلة، بما آتاه من الخصائص التي منها المقام المحمود، وتمثيلاً لما أخبر به من أمر الساعة².

● المناسبة بين مضمون سورة الإسراء ومضمون سابقتها سورة النحل.

بما أن سورة الإسراء سورة مكية إجماعاً، فإن مضمونها هو مضمون سورة النحل التي عالجت موضوع العقيدة، فهي تتحدث عن قدرة الله ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَام في مخلوقاته، وهذه القدرة جعلها الله في نوع من مخلوقاته يصعب الاقتراب منه لشدة بطشه في الدفاع عن مملكته، وهذه القدرة جعلت في النحل ميزة عن سائر المخلوقات، وذلك إظهاراً لقدرة الله ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَام³، قال أحمد بن مصطفى المراغي: "حيث ذكر هناك أن النحل يخرج من بطونها شراب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 69]، وهنا ذكر قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُ شِفَاءٌ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82] وإنه سبحانه ذكر في سورة النحل اختلاف اليهود في السبب، وهنا ذكر شريعة أهل السبب التي شرعها

¹ ينظر: أحمد إبراهيم الثقفي الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410هـ/1990م، ص245.

² ينظر: إبراهيم بن أبي البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 10-11/288.

³ ينظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 4/212.

لهم في التوراة، وإنه لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن وضيق الصدر من مكربهم في السورة السالفة، ذكر هنا شرفه وعلو منزلته عند ربه¹.

- وجاءت سورة الإسراء تحمل المضامين نفسها من قضايا العقيدة من تنزيه الله ﷻ، وختمت بذلك وهو أمر العقيدة²، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝﴾ [الإسراء: 110]

وفي السورتين بيان نعم الله الكثيرة على الإنسان، حتى سميت سورة النحل "سورة النعم" وفصلت هنا أنواع النعم العامة والخاصة³، كما في الآيات من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝﴾ [الإسراء: 9] إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا ۝﴾ [الإسراء: 12] وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْصِيلًا ۝﴾ [الإسراء: 70]. فالمضامين متقاربة لكن الاختلاف في طريقة العرض.

• المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

افتتحت بالتسبيح، وختمت بالتحميد⁴، افتتاحية السورة يقول المولى ﷻ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الإسراء: 1]، وهو التنزيه الكامل لله ﷻ عن كل نقص، وختمت هذه السورة بالتحميد وهو صفة المدح والثناء كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي

¹ أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ/1946م، 15/3.

² ينظر: نخبه من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 21/4.

³ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ، 6/15.

⁴ ينظر: جلال الدين السيوطي، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1426هـ، ص54.

الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ [الإسراء: 111]، فناسب ختام السورة لافتتاحها، وبهذا تتجلى الوحدة الموضوعية لهذه السورة¹.

● المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

إن محور هذه السورة الأساسي هو ترسيخ أصول العقيدة الإسلامية، من إثبات التوحيد والرسالة والبعث والجزاء، وبينت آيات السورة هذه القضايا من افتتاحية² (سبحان)، سبحان الذي هو علم للتنزيه فمن أظهر ما يكون فيه، لأن من كان على غاية النزاهة عن كل نقص، كان جديراً بأن لا نعبد إلا إياه، وأن نعرض عن كل ما سواه³، وختمت هذه السورة بالتحميد وهو صفة المدح والثناء كما في قوله في آخر السورة: وقل الحمد، فاسم السورة مناسب لمحورها⁴.

3- موضوعاتها ومحورها وعلاقتها بالموضوع.

- موضوعاتها وعلاقته بالموضوع.

قسمها السيد قطب رحمه الله⁵ إلى خمسة مواضيع فقال: "يبدأ الموضوع الأول بالإشارة إلى الإسراء: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ، لِتُريَهُ مِنْ ءَايِنُنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: 1]، مع الكشف عن حكمة الإسراء: ﴿لِتُريَهُ مِنْ ءَايِنُنَا﴾ [الإسراء: 1]، ويبدأ الموضوع الثاني بقاعدة التوحيد، ليقوم عليها البناء الاجتماعي كله وآداب

¹ ينظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 211/4.

² المرجع نفسه، 211/4.

³ إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 286/11.

⁴ ينظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 211/4.

⁵ سيد قطب بن إبراهيم، كاتب ومفسر، من كبار المفكرين الإسلاميين، ومن شهداء النهضة الإسلامية الحديثة، انظم إلى جماعة الإخوان المسلمين وترأس قسم نشر الدعوة، وتولى تحرير جريدة "المسلمون" (1953-1954م)، وسجن معهم، أطلق سراحه سنة 1957م، وعكف على تأليف الكتب وهو بالسجن، إلى أن صدر الأمر بإعدامه 1967م، من مؤلفاته "في ظلال القرآن" (ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، 219/2-220).

العمل والسلوك فيه، ويشدها إلى هذا المحور الذي لا يقوم بناء الحياة إلا مستنداً إليه، ويتحدث في الموضوع الثالث عن أوهام الوثنية الجاهلية حول نسبة البنات والشركاء إلى الله، وعن البعث واستبعادهم لوقوعه، وعن استقبالهم للقرآن وتقولاتهم على الرسول ﷺ، وفي الموضوع الرابع يبين لماذا لم يرسل الله محمداً ﷺ بالخوارق فقد كذب بها الأولون، فحق عليهم الهلاك إتباعاً لسنة الله كما يتناول موقف المشركين من إنذار الله لهم في رؤيا الرسول ﷺ وتكذيبهم وطغيانهم، ويستعرض الموضوع الأخير كيد المشركين للرسول ﷺ ومحاولة فتنته عن بعض ما أنزل إليه ومحاولة إخراجهم من مكة¹.

وفي أثناء السورة يأتي الكلام عن بعض التكاليف الشرعية التي تضمنت مجموعة من الآداب والأخلاق والمعاملات التي تعد قواعد وأسس تربوية تنظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع، وكل هذه المواضيع تبدأ من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يَبْغُنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا ۚ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣﴾ [الإسراء: 23] وانتهت بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ۚ آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝٢٤﴾ [الإسراء: 39]، وموضوع الدراسة يعالج الأصول التربوية المتضمنة هذه الآيات.

- محورها الرئيس وعلاقته بالموضوع.

إن محور سورة الإسراء الأساسي هو ترسيخ أصول العقيدة الإسلامية مثلها مثل سائر السور المكية، من إثبات التوحيد الرسالة والبعث والجزاء وإبراز لشخصية الرسول ﷺ، وتنفيذ شبهات المشركين².

ومن أهم محاور سورة الإسراء الحديث عن مكارم الأخلاق، فدعت إلى توحيد الله نعت عن الشرك وأمرت بالإحسان إلى الوالدين وصلة الرحم والعطف على الفقير والمسكين وابن السبيل، ونهت عن التبذير والقتل والزنا وتطيف الكيل وأكل مال اليتيم والكبر، وإذا قرأت الآيات من قوله

¹ في ظلال القرآن، ط 17، دار الشروق، بيروت، 1412هـ، 2209/4.

² نخبه من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 210/6.

تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عَنْكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ [الإسراء: 23] إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ۚ آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ٣٩﴾ [الإسراء: 39] رأيت دستورا أخلاقيا كريما يأمر بالفضائل ويحث على القيم وينهي عن الرذائل ويحذر من المعاصي والموبقات، وترى أن القرآن أعظم كتاب في التربية الأخلاقية والسلوكية وهذه التربية هي التي صاغت المجتمع الإسلامي المحمدي صياغة جديدة مهذبة¹؛ وهذه الآيات في أحد المحاور الأساسية لهذه السورة لذا ارتأيت أن أفرد هذه الوصايا بدراسة مستقلة مبينة ما يتعلق بكل وصية، واستخراج أهم الأصول التربوية التي تضمنتها.

من خلال ما تقدم دراسته حول هذه السورة الكريمة التي سميت بسورة الإسراء نتيجة لقصة الإسراء، يتضح أن سورة الإسراء عالجت مواضيع قيمة منها ما تعلق بالعقيدة ومنها ما تعلق بالقيم الأخلاقية، والنهي عن الرذائل والمنكرات، وخاصة وصايا السورة التي في موضوع الدراسة.

¹ ينظر: عبد الله محمد شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، ص 195.

المبحث الأول: الأصول التربوية المتعلقة بالله ﷻ.

إن حاجة العباد إلى العقيدة السليمة فوق كل حاجة، وضرورتهم إليها تفوق كل ضرورة؛ فهي حياة القلوب فلا نعيم ولا طمأنينة إلا بمعرفة الخالق ﷻ بأسمائه وصفاته وأفعاله، والابتعاد عن الشرك بكافة أنواعه، هذا ما سأتطرق إليه في هذا المبحث من الأصول التربوية المتعلقة بالله ﷻ، من توحيده وعدم الشرك به.

المطلب الأول: توحيد الله ﷻ.

جاء في تعريف التوحيد: "التوحيد هو إفراد الله ﷻ بالربوبية الألوهية والأسماء والصفات"¹، فتوحيد الربوبية هو: "الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ هو الرب المتفرد بالخلق، والملك، والرزق، والتدبير الذي ربي جميع خلقه بالنعيم، وربى خواص خلقه بالعقائد الصحيحة والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدنيا والآخرة"²، أما توحيد الألوهية هو: "إفراد الله بالعبادة، ومبناه على إخلاص التأله لله ﷻ في العبادات كلها ظاهرها وباطنها"³، وتوحيد الأسماء والصفات هو: "اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال، وذلك بإثبات ما أثبتته لنفسه، أو ما أثبتته له رسول الله ﷺ من الأسماء والصفات بغير تحريف ولا تعطيل"⁴.

إن أول دعامة للمجتمع المسلم توحيد الله وعدم الشرك به، عبادة الله ﷻ وحده: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۖ﴾ [الإسراء: 23] والمعنى: "أنه أمر من الله ﷻ ألا تعبدوا غيره، وهذا يتضمن أمرين: الاشتغال بعبادة الله ﷻ، والتحرز عن عبادة غير الله ﷻ لأن العبادة نهاية التعظيم، ولا يستحق

¹ عبد الله بن أحمد الحويل، التوحيد الميسر، ط3، دار أطلس الخضراء، الرياض، 1426هـ/2005م، ص7.

² سعيد بن وهب القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة، ص16.

³ ناصر سليمان العمر، التوحيد أولاً، ط1، دار الوطن، الرياض، 1413هـ، ص19.

⁴ عبد الله بن محمد بن حميد، التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، مركز شعاع الخير، فلسطين، 1430هـ/2009م، ص32.

ذلك غير الله ﷻ لأنه مصدر النعم والإنعام من إعطاء الوجود والحياة والقدرة والعقل¹، قال ابن باديس: "هذا هو أساس الدين كله، وهو الأصل الذي لا تكون النجاة ولا تقبل الأعمال إلا به، وما أرسل الله رسولا إلا داعياً إليه، ومذكراً بحججه، وقد كانت أفضل كلمة قالها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي كلمة "لا إله إلا الله"، وهي كلمته الصريحة فيه²، فهذا النهي فيه تربية للفرد المسلم وذلك بتطهير وتركية النفس من الشوائب الباطنة خاصة والظاهرة، وإصلاح عقيدته بإصلاح تفكيره بالله ﷻ وذلك يتم باستدعاء العقول إلى الاستدلال على وجود الله، وعلى صفاته التي دل عليها تنزيهه³، ودعوة القرآن الإنسان إلى النظر في الكون، وما فيه من أرض وبحار، وفضاء، وسما، وكواكب للتمعن في آياته ﷻ الدالة على وجوده، وعظمته⁴؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾﴾ [الغاشية: 17-20]، وذلك أن يتمعن ويتدبر الفرد المسلم في ملكوت الله ﷻ حتى يتغلغل التوحيد في قلبه ويزداد إيمانه بالله، وبه يبتعد عن كل ما قد يؤديه إلى الشرك⁵.

وللتوحيد آثار حميدة منها أن التوحيد هو السبب الأعظم لتفريغ كربات الدنيا والآخرة، ويسقط به النعم والخيرات، ويثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: 86]، ويغفر الله بالتوحيد الذنوب، ويكفر به السيئات، يدخل الله به الجنة⁶، وهو من أعظم أسباب انشراح الصدور، ويخفف على العبد الآلام لأن قبله منشرح ونفسه مطمئنة لأنه بالتوحيد يستسلم لكل ما كتب الله له بقلب منشرح وبالتوحيد يهون

¹ وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1418هـ، 53/15.

² في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تحقق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م، ص62.

³ ينظر: ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط2، الشركة التونسية، تونس، ص50.

⁴ ينظر: محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، ط1، دار عالم الكتب، 1421هـ/2000م، ص27.

⁵ ينظر: ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ص49-50.

⁶ سعيد بن وهب القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة، ص14.

عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي¹، وبدون التوحيد لا تقبل العبادة ولا تصح إلا به، ولا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، فإذا دخل الشرك فسدت العبادة، فيؤدي ذلك إلى إحباط العمل، ويخلد صاحبه في النار².

وإن كنت باحثاً عن أسباب الرقي؛ فلن تجد كالتوحيد أظهر للقلوب وأرشد للعقول وأقوم للأخلاق، ولن تجد كهذه الأسس أحفظ للحياة وأضمن للسيادة وأقوى على حمل منار المدنية الطاهرة³، فالعقيدة لا بد أن تنعكس على الإنسان وسلوكه فإذا آمن إيماناً يقينياً بالله ﷻ وبعلمه ومراقبته الدائمة لعبده كان هذا الإيمان محمداً لسلوك المسلم كفرد وسلوك الجماعة كأمة مسلمة، ولا بد أن تُترجم في حياة الفرد الذي يعلم بأن الله يطلع على سره ونجواه وأن أفعاله مكتوبة وهو محاسب عليها، ولا بد كذلك أن تترجم في حياة الجماعة فتبني نظام حياتها وفق هذه العقيدة التي آمنت بها⁴.

إن السبيل إلى صلاح العقيدة هو صلاح النفس وذلك بمعرفة الإنسان لربه، معرفة أسمائه وصفاته وتوحيده في الربوبية والألوهية، فالمعرفة الحققة هي السبيل لزرع الخشية في القلب، فهذا أدعى للتوحيد الصحيح الكامل الذي يبعد العبد من الشرك ويعرفه بالله ﷻ، ولكن مما نلاحظه اليوم عزوف عن العلم الشرعي الذي هو سبيل المعرفة الحققة لله، من ترك لحلق الذكر وتسابق إلى الملاعب وشاشات التلفزيون وإلى المسرح والسينما وما في ذلك من تضييع للصلوات وهتك للمحرمات، ويا ليت هذا التسابق يكون إلى المساجد والعلم الشرعي فيفوز الإنسان بالجنة التي عرضها السماوات والأرض؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].

¹ ينظر: سعيد بن وهب القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة، ص 14-16.

² ينظر: عبد الله بن أحمد الحويل، التوحيد المبسر، ص 10-11.

³ مبارك بن محمد المليي، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمود، ط 1، دار الراجعية، 1422هـ/2001م، ص 90.

⁴ عبد الرحمن الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، ط 28، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1418هـ، ص 443.

المطلب الثاني: عدم الشرك بالله ﷻ.

جاء في تعريف الشرك: "الشرك هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله¹"، وهو نوعان: "الشرك الأكبر: هو أن يجعل لله نداً يعبدته ويطيعه كطاعته؛ فالمراد به هنا الشرك بعناه الخاص، وهو النوع الذي يوجب الخلود في النار، والخروج عن ملة الإسلام²"، والشرك الأصغر: "وهو لا يخرج صاحبه من الملة، ولا ينافي أصل التوحيد ولكنه ينافي كماله، والشرك الأصغر هو: كل وسيلة إلى الشرك الأكبر³".

نهى الله ﷻ عن الشرك فقال: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ۚ آخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: 39] والمعنى: أن هذه الآيات من الحكمة التي أوحاها الله لرسوله الكريم التي فيها الخير الكثير فنهى من أن يشرك به فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، وقد لحقته اللائمة واللعنة والذم من الله وملائكته والناس أجمعين⁴.

ومن آثار الشرك على الفرد أن عباداتهم تكون باطلة وعملهم مردوداً، ومذمومين دائماً من خالقهم، ومخدولين لا ناصر لهم⁵، وهو كذلك يسبب الخوف، وينزع الأمن في الدنيا والآخرة، ويحصل لصاحبه الضلال في الدنيا والآخرة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 166]، ولا يغفره الله إذا مات صاحبه قبل التوبة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: 48]، ويحبط جميع الأعمال؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 88]، ويوجب الله

¹ عبد الله بن أحمد الحويل، التوحيد المسير، ص12.

² عبد الله بن عبد الحميد الأثري، أنواع الشرك، دار ابن خزيمة، ص6.

³ عبد الله بن عبد الحميد الأثري، أنواع الشرك، ص9.

⁴ ينظر: عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص458.

⁵ ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص62.

لصاحبه النار ويجرم عليه الجنة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ [المائدة: 82]¹، ومظاهر الشرك كثيرة من أهمها ما يجسده الواقع اليوم وهي كالآتي:

-**الولي:** أو ما يعرف اليوم بالطرقية، فيجندون أمام قبة ويمارسون طقوس من طلب للمدد، وبذل للمال والطاعة العمياء ولو في معصية الله²، وانتهاك لحرمة الله باسم ما يعرف بالزردات، أو تحت ستار الاعتقادات، والدعوة إلى أوضاع مبتدعة صدت الناس عن إتباع السنة المطهرة³، إذ يعتقدون أن الولي فوض الله له التصرف في الكون بعده تعالى الله عن هذا كله⁴، وما يفعله بعضهم من التوسل للأولياء من أجل أن يشفي مرضاهم وجلب الرزق وإزالة العقم، فيمسحون بحديد الأضرحة وحجارة القبور، أو يلقون إليها أوراق كتبوا فيها طلباتهم ورغباتهم⁵.

-**الكهانة والعرافة:** وهذا ما يدعيه العديد من علم للغيب، ومعرفة ما سيقع في المستقبل؛ وذلك باستخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء⁶.

-**مفاسد أصحاب الرقية والعزيمة:** قد احترف أناس هذه المهنة وهي إدعاء للرقية الشرعية والعزيمة على الأشخاص، واستعملوا كل ما ليس بمشروع، من أجل كسب الحرام، وذلك بإغراء أصحاب

¹ ينظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة، ص 49-50.

² ينظر: مبارك بن محمد مليلي، رسالة الشرك ومظاهره، ص 179.

³ ينظر: عبد الرحمن بن حسن التميمي، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1377هـ/1957م، ص 56.

⁴ ينظر: سعد بن عبد الرحمن الحصين، تهذيب رسالة الشرك ومظاهره، ط2، مكتبة ابن باديس، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص 69.

⁵ ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، تحقيق: محمد عبد العباسي، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1421هـ/2001م، ص 20.

⁶ ينظر: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، ص 101.

العقول الضعيفة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحریم: 6]¹.

-**الحلف بغير الله:** نهى الرسول ﷺ عن الحلف بغير الله؛ فأبى أكثر الناس إلا الحلف به، وأصبحوا يحلفون برؤوس آبائهم وأبنائهم وغيرها من الأشياء المقدسة لديهم، وهذه هي اليمين الشركية².

-**الذبح لغير الله:** وهو أن يكون الذبح قصد التقرب لغير الله كالذبح للأولياء والكواكب ونحو ذلك، لأن العبادة لغير الله أعظم كفرًا من الاستعانة بغير الله³؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ﴾ [المائدة: 3]

إن الأصل في توحيد الله ﷻ، هو الاعتقاد الصحيح به، وذلك بالإيمان به وتوحيده في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فعلى المؤمن أن يربي نفسه ويصلحها من كل المفاصد التي قد تؤدي به إلى الشرك بالله ﷻ، لأن مظاهره أصبحت كثيرة وقد يغفل عنها العديد من الناس فيقع بها، فتؤدي به إلى الوقوع في الشرك بأنواعه، لذلك على الفرد المسلم أن يصلح نفسه لأن صلاحها مرتبط بصلاح كل شيء، وبه صلاح الأسرة والمجتمع.

¹ ينظر: مبارك بن محمد مليلي، رسالة الشرك ومظاهره، ص251.

² المرجع نفسه، ص410.

³ ينظر: عبد الرحمان بن حسن التميمي، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص146.

المبحث الثاني: الأصول التربوية المتعلقة بنظام الأسرة.

الأسرة هي الخلية الأساس في بناء المجتمع؛ فهي تقوم بدور تربوي فعال، والذي يقوم بهذه الوظيفة التربوية هما الوالدان اللذان يعتبران أساساً لصالح الفرد والمجتمع؛ لهذا اعتنى القرآن الكريم عناية خاصة بهما، وأمر بالإحسان إليهما والإحسان إلى أقاربهم، ونهى عن كل شيء يمكن أن يحدث خللاً في نظام الأسرة كقتل الأولاد، لأن هذا يؤدي إلى القضاء على الأسرة بأكملها، هذه المواضيع سأتطرق إليها بشيء من التفصيل في هذا المبحث من خلال الآيات؛ من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ نَزْعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31]

المطلب الأول: بر الوالدين.

والرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة، هي رابطة الأسرة، ولهذا يربط السياق ببر الوالدين بعبادة الله، توضيحاً لقيمة هذا البر عند الله¹؛ وقد ذكر ذلك في عدة آيات كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: 83].

قال المناوي² البر هو: "التوسع في فعل الخير، والفعل المرضي الذي هو في تركية النفس، وبر العبد ربه أي توسع في طاعته، وبر الوالد التوسع في الإحسان إليه وتحري محابهما وتوقي مكارههما والرفق بهما، وضده العقوق"³.

¹ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 2221/4.

² عبد الرؤوف المناوي بن تاج العارفين بن علي ابن فريد العابدين، الحدادي المناوي، القاهري الشافعي، من بين مصنفاته: "غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد" و"الروض الباسم في شمائل المصطفى ابن القاسم"، توفي بالقاهرة 131هـ (ينظر: رضا عمر كحالة، معجم المؤلفين، 220/5).

³ التوقيف على مهام التعاريف، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ/1990م، ص74.

قال ﷺ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:23]؛ قال القرطبي: "الإحسان إلى الوالدين برهما وحفظهما وصيانتهم وامتنال أمرهما وإزالة الرق عنهما وترك السلطنة عليهما"¹، وقال ابن عاشور: "وشمل الإحسان كل ما يصدق فيه هذا الجنس من الأقوال والأفعال والبذل والمواساة"²، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾ [الإسراء:23] قال ابن باديس: "إذا بلغ الوالدان أو أحدهما سن الكبر، وصارا عندك في آخر العمر بحال من الضعف والعجز، كما كنت عندهما في بدء حياتك، فيستحقان الإحسان سواء أكانا مؤمنين أم كافرين، بارين أو فاجرين، محسنين إليه أو مسيئين، وقد جاء هذا صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان:15]، فأمر بمصاحبتهم بالمعروف على كفرهما"³؛ لما في الصحيح من قوله صَلَّى ﷺ: (لا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف)⁴؛ وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ ﷺ: قالت: (قدمت علي أُمِّي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: قدمت علي أُمِّي وهي راغبة (أي في العطاء والإحسان) أفأصل أُمِّي؟ قال: نعم صلي أُمك⁵)، فدل هذا النص على أن حق الوالدين لا يسقط ولو كانا كافرين، فعليه صحبتهم، دون أن يطيعهما في معصية الله ﷻ⁶، فللولد أن يدعو لهما حال الحياة بالهداية والصلاح؛ إلا الترحم لهما بعد موتهما على الكفر فلا لقوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ

¹ الجامع لأحكام القرآن، 132/7.

² التحرير والتنوير، 68/15.

³ في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 67.

⁴ أخرجه مسلم، المسند الصحيح، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء غي غير معصية، ح 1480، 1469/3.

⁵ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الهبة، باب الهدية للمشركون، ح 2620، 164/3.

⁶ ينظر: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، دار القلم، دمشق، 1420هـ/1999م، 31/2.

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ [التوبة: 113]¹؛ فالأصل في بر الوالدين تأدب المسلم مع والديه بإتباع الواجبات الخمسة التالية:

1- ألا تقول لهما أف²؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ﴾ [الإسراء: 23]؛ وهي كلمة تضجر وتبرم، وإن كل تصرف من هذا لا يدخل في باب الإحسان إليهما بل هذا تحقيرهما وجحود لهما³، وخاصة في حالة الكبر، لأنها حالة ضعف وعجز⁴.

2- النهي عن النهر؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا نَهْرُهُمَا﴾ [الإسراء: 23]، والنهر هو الزجر⁵، أي لا تزجرهما إذا لم يعجبك منهما شيء كأن تغلظ كلامك وصوتك، وفي هذا أمر بالتلطف معهما في المد والعطاء⁶.

3- وقل لهما قولاً كريماً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23]، وفيه تأدب في الكلام معهما وذلك بخفض الصوت والسماع لكلامها وعدم مقاطعتهم والتكلم معهما بألفاظ الاحترام والتوقير⁷، قال ابن باديس: "وأن يخاطبهما بجميل القول، ويؤنسهما بطيب الحديث، ونهي عن أن يؤذيها في قول، أو يوحشهما بطول السكوت، فليس له أن يتركهما وشأهما، بل عليه مجالستهما ومحادثتهما، وجلب الأنس إليهما، وإدخال السرور عليهما"⁸.

4- التواضع لهما؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: 24]، أي تواضع

¹ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 56/15.

² أف: تَأَفَّفَ مِنْ كَرْبٍ أَوْ ضَجَرٍ؛ وَأُفٌّ: كَلِمَةٌ تُكْزَرُ (ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 792/1).

³ ينظر: سليم الحايي، في ضلالات سورة الإسراء، ط1، دمشق، 1997م، ص81.

⁴ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 54/15.

⁵ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 70/15.

⁶ ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص71.

⁷ ينظر: خالد بن جمعة الخراز، موسوعة الأخلاق، ط1، مكتبة أهل الأثر، الكويت، 1430هـ/2009م، ص343.

⁸ في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص70.

لهما، وقف معهما موقف الخاشع المتذلل، وينبغي بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في حال ذلة، في أقواله وسكناته ونظره، من غير حملة أو نظرة غاضب، رحمة بهما وشفقة عليهما، تنبع تلك الرحمة من النفس¹.

5- طلب الرحمة من الله في حال الكبر بعد الوفاة: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24]، وهو أن يتوجه الولد إلى الله بأن يرحمهما، وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من دمهما وقلبهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء²؛ قال القرطبي: "خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتبعهما في التربية، فيزيده ذلك إشفاقا لهما وحنانا عليهما، وهذا كله في الأبوين المؤمنين³"؛ فالمعاملة الواجبة في الكبر تتأكد في أن يداوم على زيارتهم، ويصبر على تصرفاتهم بعدم التملل والضجر، وأن يعالجهم عند المرض، وملء الفراغ عندهم بما ينفعهم، والمساهمة في رفع زيادة الإيمان عندهم، والسخاء بالمال والعطاء والدعاء لهم، وأن يستمر بره لهما حتى بعد مماتهما⁴.

إن الأبناء الذين التزموا بهذه الواجبات تعود عليهم ثمة البر⁵؛ ومن ثمراته أن يحض بالكمال الأخلاقي مع الناس أجمعين⁶، وهو منبع الفضائل الاجتماعية⁷، وبلوغ مرضاة الله ﷻ ودخول الجنة والنجاة من النار، وحصول البركة في العمر والرزق وجلب التيسير وزوال الهم⁸، لذلك كان عقوقهما

¹ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 55/15.

² ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 2222/4.

³ الجامع لأحكام القرآن، 244/10.

⁴ ينظر: خالد بن جمعة الخراز، موسوعة الأخلاق، ص 344-345.

⁵ ينظر: سعيد بن وهف القحطاني، الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، ص 180.

⁶ ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 72.

⁷ ينظر: عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، 385/1.

⁸ ينظر: موفق ياسين قطياني، بر الوالدين في حياة الصالحين، ط 1، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، 1432هـ/2011م، ص 77.

من أكبر الكبائر وأقبح الجرائم، وأبشع المهلكات¹، لهذا حذرت الشريعة من عقوق الوالدين، ومن بين صوره: أن يتعاضم الولد عن تقبيل يدي والديه، أولاً ينهض لهما احتراماً وإجلالاً، ومن العقوق كذلك أن يستحوذ الغرور على الولد فيستحي أن يُعرف بابيه لاسيما إذا كان الولد في مركز اجتماعي مرموق، ومن العقوق ألا يقوم الولد بحق النفقة على أبويه الفقيرين فيضطرهما على إقامة الدعوى عليه ليلزمه القاضي بالإنفاق عليهما... إلخ²، فمظاهره كثيرة.

من العادة أن نجد اختلافاً كبيراً بين النص والواقع وهذا الاختلاف لا يعزى إلى النص وإنما إلى فجوة في الواقع المعاش والمجتمع، فالواقع يصور لنا عكس ما أمرنا الله ﷻ به، حيث نلتمس العديد من صور العقوق؛ من بينها مثلاً: وضع الآباء في دور العجزة، أو بعبارة أخرى سد الأبناء أبواب الجنة بقرع أبواب هذه الدور، إذ أن الكثير من الأبناء في هذا الزمان لا يبالي بحال والديه يبيع آخرته بل يبيع مكانه في الجنة بغرض من الدنيا قليل، وذلك من أجل إرضاء زوجته أو للاستيلاء على الإرث أو أموال الأب أو للتخلص من رعاية الأبوين في الكبر في سن هما أحوج إليه إلى ابن بار بهما يرد القليل اليسير من الجميل، وما تصوره لنا المحاكم اليوم من الجرائم كتعدي الابن على والديه، سواء بالضرب أو بالسب؛ إذ يرفع الأب شكوى إلى القاضي على ابنه أو الأم على ابنها، فأبي أبناء هذا الزمان يفعلون بوالديهم مثل هذه الأفعال التي لا يقبلها العقل وتتنافى مع أصول الدين الإسلامي، لذلك يجب الرجوع إلى أصول التربية الإسلامية كما صورها القرآن وكما تربي جيل الصحابة في مدرسة النبوة مدرسة محمد ﷺ، فسنة الله ﷻ في خلقه هي أن نبدأ التغيير من أنفسنا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقْوِمُ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]، فكل شيء متوقف على إصلاح وتغيير ما في النفوس.

وإصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة، وإفساد النفس بمفارقة المعاصي والذنوب³، قَالَ تَعَالَى: ﴿

¹ ينظر: سعيد بن وهف القحطاني، بر الوالدين (مفهوم، وفضائل، وآداب، وأحكام) في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، ص8.

² ينظر: عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، 383/1.

³ ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص73.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ^١ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ [الإسراء: 25] قال المراغي¹: "أي ربكم أيها الناس أعلم منكم بما في نفوسكم، من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم والبر بهم، ومن الاستخفاف بحقوقهم والعقوق بهم، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئه، فاحذروا أن تضمرُوا لهم سوءاً، وتعقدوا لهم في نفوسكم عقوقاً، فإن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم، وأطعتم ربكم فيما أمركم من البر بهم، والقيام بحقوقهم عليكم²".

من خلال هذه الآية حذر الله ﷻ من التهاون في بر الوالدين فقال: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ [الإسراء: 25]؛ أي أن العبرة بما تخفيه نياتكم وما تضررونه في أنفسكم من الإخلاص النية وعدم الإخلاص فيها، فإن الله ﷻ أعلم ما في نفوسكم، وهو مطلع على أحوالها³، والإخلاص هو تجريد قصد التقرب إلى الله ﷻ عن جميع الشوائب، والإخلاص شرط لقبول العمل الصالح الموافق لسنة رسول الله ﷺ، وقد أمرنا ﷻ به؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: 5]⁴.

من خلال الآية الكريمة يأمرنا الله ﷻ بتربية النفوس وذلك بإصلاحها وتطهيرها من كل دنس معنوي، وكذلك تركيتها بالخصال الحسنة وتأديبها، وذلك بإتباع الخطوات الآتية⁵:

-التوبة: والمراد منها التخلي عن سائر الذنوب والمعاصي والندم على كل ذنب سالف والعزم على عدم العودة إلى الذنب وذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ

¹ أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر من العلماء، عين أستاذ للربوية والشرعية الإسلامية بكلية الخرطوم، من أهم آثاره تفسير القرآن المعروف بـ"تفسير المراغي" توفي بالقاهرة سنة 1371هـ (ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين" من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، ص80).

² تفسير المراغي، 37/15.

³ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشرعية والمنهج، 57/15.

⁴ ينظر: أحمد فريد، تركية النفوس وتربيتها، ص13.

⁵ ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، ط1، دار السلام، المدينة المنورة، 1384هـ/1964م، ص68-71.

عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، تُوْرُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْمَنُ بِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ [التحریم: 8]..

-**المراقبة:** وهي أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله ﷻ ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين بأن الله مطلع عليها؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِيْ أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيْ أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوْرٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [البقرة: 235].

-**المحاسبة:** وهي أنه لما كان المسلم عاملاً في هذه الحياة ليلاً نهاراً على ما يسعده في الدار الآخرة، ويؤهله لكرامتها ورضوان الله فيها؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: 18].

-**المجاهدة:** وهي أن يعلم المسلم أن أعدى أعداءه إليه هو نفسه، وأنها بطبعها ميالة إلى الشر، فرارة من الخير، أمانة بالسوء؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيْ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ إِنَّ رَبِّيْ عَفُوْرٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: 35].

إن صلاح الإنسان وفساده مقاس على صلاح نفسه وفسادها، فإذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله¹.

وبالرجوع إلى الحضارة الجاهلية اليوم القائمة على أساس فساد النفوس التي انتشرت فيها أمراض الشهوات نابعة عن الهوى، إذ أن الفرد المسلم لم يعد يهتم بصلاح حاله وعلاقته مع خالقه، بل كل همهم أمور الدنيا من طمع وغش، وغيبة ونميمة ورياء.... وغيرها من الأمراض النفسية التي دمرت المجتمع، فبداية الإصلاح الحقيقي لكل أمور الحياة يبدأ من إصلاح النفس وتغييرها من واقع الفساد إلى واقع الطاعة والامثال للأوامر الله ﷻ.

¹ ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص73.

المطلب الثاني: الإنفاق على القرابة والمحتاجين.

لما حث ﷺ على الإحسان إلى الوالدين خاصة، عم بالأمر به كل ذي رحم وغيره، من جهة الأب أو من جهة الأم وإن بُعد حقه، وآت المسكين وإن لم يكن قريباً، وابن السبيل فقال: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦﴾ [الإسراء: 26]¹، والمعنى: وأعط أيها الإنسان المكلف القريب حقه، من صلة الرحم والود، والزيارة وحسن المعاشرة ونفقة، وإعانة المسكين ذي الحاجة، ومساعدة ابن السبيل بالمال الذي يكفيه في سفره حتى يصل².

الفرع الأول: حق ذي القربى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ [الإسراء: 26]؛ قال ابن باديس: "وقوله ﷺ: (ذا القربى) عام يشمل الأصل - وهو الأبوان - وما يتصل بالمرء من ناحيتهما من أصولها وفصولهما، ويشمل الفصل - وهو الأبناء والبنات - وما يتصل به منهما من فصول غير أن الوالدين لمزيد العناية بهما خصصا بالذكر في الآيات المتقدمة، وإن كانا داخلين في هذا العموم³"، وفي الآية أمر الله للعبد المؤمن بإيتاء قرابته حقوقهم⁴؛ وحقهم هو صلة الرحم التي أمر الله بها والإحسان إليهم⁵؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَالْأُولَٰئِينَ إِحْسَنًا وَبِذَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ [النساء: 36]، ويشمل الإحسان كل الأعمال الصالحة التي يبذلها المسلم تجاه أقاربه من صلة، ونفقة، وصدقة وكل عمل يساهم في

¹ ينظر: نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، 4/233.

² وهبة الزحيلي، التفسير المنير في المنهج والشرعة والحياة، 15/57.

³ في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 79-80.

⁴ ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفسير لكلام العلي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1425هـ/2003م، 3/188.

⁵ ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ، 3/263.

تعميق مشاعر الود والألفة بين الأقارب¹، والتصدق على فقيرهم باعتباره أحق من الفقير البعيد، وتكون صلتهم بتعهد مرضاهم ومشاركتهم في مسراتهم، ومواساتهم في أحزانهم، وتقديمهم على غيرهم في كل أمر هم أحق به من غيرهم بسبب قرابتهم²، والصبر على أذاهم وسعة الصدر معهم، والفرح بإطعامهم، ونصرتهم وعدم خذلانهم، والستر عليهم وزيارتهم على الدوام، وبالأخص زيارة مريضهم وتشجيع ميتهم³، والعفو والصفح عند إساءة أي فرد لأقاربه، إذ لا يجب أن يكون مدعاة لقطيعة الرحم⁴؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمُسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22].

فهذه الوصايا فيها تربية لصالح الفرد والمجتمع، لما فيها من سيادة للسكينة والأمان والهدوء والاطمئنان⁵.

وما نعيشه اليوم من مظاهر قطع لصلة الرحم؛ من عدم للزيارة والسؤال عليهم، وعدم مساعدة أقاربه المحتاجين وهو في بضخ من المال والمباني ويتلذذ في أرغد العيش، وهماو حال المحاكم اليوم إذ عجت بصراعات الأقارب، وكم هي هذه المشاهد المؤلمة التي توحى بعدم الامتنال لأوامر الله والابتعاد عن الأصول الإسلامية التي توضح المنهج الصحيح في هذه كله.

الفرع الثاني: حق المسكين.

وبعد ذكر إيتاء ذي القربى اتبعه بمن يماثله في استحقاق المواساة⁶؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾.

¹ ينظر: مها محمد عرفة سكيك، ذوي القربى والأرحام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/2010م، ص58.

² ينظر: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، 36/2-37.

³ ينظر: خالد بن جمعة الخراز، موسوعة الأخلاق، ص361-362.

⁴ ينظر: مها محمد عرفة سكيك، ذوي القربى والأرحام في القرآن الكريم، ص59.

⁵ ينظر: محب الدين بن عبد السبحان واعظ، التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع، مكة المكرمة، 1427هـ، ص18.

⁶ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 77/15.

وَالْمَسْكِينِ ﴿٢٦﴾ [الإسراء:26]، والمسكين هو: "من ليس عنده ما يكفي عياله"¹، والآية فيها أمر من الله ﷻ إلى عبده المسلم بأن يتأدب بالسلوك الحسن تجاه المسكين وإعطاءه حقه، وحق المساكين ما ثبت لهم من الزكاة، وما تدعو إليه الحاجة من تعليمهم، وإيوائهم، وتجهيز موتاهم، مما تقوم به الجمعيات الخيرية في هذا العصر، فكل هذا مما تصرف إليه الزكاة، ويجب القيام به عند عدم الزكاة أو فنائها، أو قصورها عنه².

إن الإحسان إلى المسكين هو وجه من وجوه البر، لكن ما نعرفه ونلمسه في بعض المسلمين اليوم ما يوحي بالتقصير بحقوق المساكين بعدم مساعدتهم مثلاً، والأمر تعدى أيضاً إلى الاعتداء عليه بالاستهزاء من ملبسه أو مسكنه، واحتقاره لأنه ليس في مستوى رفايتهم، ولكن بالمقابل من ذلك نرى نوعاً من التعاطف والتراحم بما تفعله اليوم الجمعيات الخيرية من جمع للصدقات والتبرعات لصالح هذه الفئة الضعيفة من المجتمع، وهذا هو واجبنا نحن كمسلمين.

الفرع الثالث: ابن السبيل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا يُبْدِرْ تَبْدِيرًا﴾ [الإسراء:26]

قال ابن عاشور: "ابن السبيل هو المسافر يمر بجي من الأحياء، فله على الحي الذي يمر به حق ضيافته، وحقوق الأضياف"³؛ وحقه هو الثابت له في الزكاة، فيأخذ منها إذا قطع به ولم يكن معه ما يبلغه ولو كان غنياً في بلده، وعلى جماعة المسلمين تبليغه إذا لم تكن ثم زكاة، ومن حقه ضيافتها حسب السنة وإرشاده ودلالته على ما يريد معرفته من طريقه أو مرافقها⁴.

أما عابر السبيل اليوم فلقد صار المجتمع ينظر إليه بأنه ذلك الشخص المخادع المحتال الذي يستعطف الناس بحاجته إلى المال لمواصلة الطريق، أو حاجته للعلاج... إلخ، فقد نحرم الصادق

¹ سعيد أبو جيب، القاموس الفقهي، ط2، دار الفكر، دمشق، 1408هـ/1988م، 177.

² ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص80.

³ التحرير والتنوير، 77/15.

⁴ ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص80.

الاحتاج منهم بسبب افتراء بعضهم، والحق يقال في هذا المقام، إذ تغير يومنا عن أمسنا، فكم كنا نرحب بعايري السبيل؟ وكم كنا نفرح إذا سقينا وأطعمنا صاحب الطريق، فأباؤنا كانوا يحسنون إلى أمثال هؤلاء، إذا طرق أحدهم الباب وجبت حسن الضيافة ووجب الإحسان لهم، ولو ابتعدنا عن هذه الفطرة صرنا نقرأ كلمات الكذب والخداع في كل من ينقطع به الطريق، إذ من الواجب علينا أن نعود إلى تعاليم ديننا الحنيف حتى لا نظلم أحد ولا نسيء الظن في الآخرين دون حجة أو دليل، وبه نحرم كل من يستحق هذا الحق.

ويتساءل المسلم عن النصاب المعلوم الذي يؤديه إلى هؤلاء، فيقول له ربه ناصحا ولا تبذر تبذيرا، أي لا أفرض عليك نصابا معيناً من المال تنفقه على هؤلاء الأقرباء، بل أوصيك بعدم التبذير¹؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۖ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ بِنِعْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۖ ﴿٢٨﴾﴾ [الإسراء: 27-28]

قال ابن باديس: "والتبذير هو التفريق للمال في غير وجه شرعي، أو في وجه شرعي دون تقدير²؛ فالآية الكريمة فيها نهي عن التبذير وذلك بإنفاق المال إلا باعتدال وفي غير معصية وللمستحقين، بلا إفراط ولا تفريط³، وأفادت الآية كذلك النهي عن كل أنواع التبذير القليل منه والكثير⁴.

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۖ ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: 27]، هذا ذم قبيح أي إن المبذرين كانوا أمثال الشياطين وأشباههم في الإفساد ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۖ ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: 27] أي كفر المبذر بنعمة الله ولم يؤدي حقها، وحقها الإنفاق في الطاعات غير متجاوزين ولا مبذرين⁵، لأن هذا الإنفاق إنفاق في الفساد، والسفاسف واللذات فيعطل الإنفاق في الخير، وكل ذلك يرضي

¹ ينظر: سليم الجايي، في ضلال دلالات سورة الإسراء، ص 91.

² ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 81.

³ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في المنهج والشرعية والحياة، 58/15.

⁴ ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 82.

⁵ ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط 1، دار الصابوني، القاهرة، 1417هـ/1997م، 146/2.

الشيطان، فلا جرم أن كان المتصفون بالتبذير من جند الشيطان وأعوانه، وهذا تحذير من التبذير¹.

قال ابن باديس: "والإنفاق في المطلوبات ليس بتبذير ولو كان كثيرا إلا إذا أنفق في مطلوب دون تقدير فأضر بمطلوب آخر، كمن أعطى قريبا، وأضاع قريبا آخر، أو أنفق في وجوه البر وترك أهله يتضورون بالجوع"²، وقال سيد قطب: "فليست هي الكثرة والقلة في الإنفاق، إنما هو موضع الإنفاق"³.

لهذا يجب على المسلم أن يحسن التصرف في المال وذلك بأن يصلح نفسه بأن لا يتبع خطوات الشياطين، فالآية تأمر بعدم التبذير مع الإرشاد في التصرف بالمال وذلك بأن يتبع ما يلي: أن ينفقه على نفسه إما في عبادة كالاستعانة به على الحج والجهاد فإنه لا يتوصل إليهما إلا بالمال، وأما فيما يحتاجه من مطعم وملبس ومسكن ومنكح وضرورات المعيشة، وما يصرفه إلى الناس وهو أربعة أقسام: الصدقة، والمروءة، ووقاية العرض، وأجره الاستخدام، وما لا يصرفه إلى إنسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والرباطات ودور المرض... الخ⁴، وخطر إنفاقه في الترف السفيه في المسكن والملبس والزينة واللهو والفسق والفجور والاستعلاء والفساد في الأرض⁵، وعدم نسيان نصيب القرابة والمساكين وابن السبيل كما أمرت الآية.

فإذا لم يجد إنسان ما يؤدي به حق ذوي القرابة والمحتاجين واستحيا من ذلك، وتوجه إلى الله يرجو أن يرزقه ويرزقهم، فليعدهم إلى ميسرة، وليقل لهم قولاً لنا⁶؛ ﴿وَمَا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ بَتَّةً رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها

¹ ينظر: عبد الله بن إبراهيم الطريقي، مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، 1421هـ، ص90.

² في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص82.

³ في ظلال القرآن، 4/2222.

⁴ ينظر: أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ/2005م، ص1140.

⁵ ينظر: دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، 3/279.

⁶ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 4/2222.

فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ [الإسراء: 28]؛ قال القرطبي: "وهو تأديب عجيب وقول لطيف بديع، أي لا تعرض عنهم إعراض مستهين عن ظهر الغنى والقدرة فتحرمهم، وإنما يجوز أن تعرض عنهم عند عجز يعرض وعائق يعوق، وأنت عند ذلك ترجو من الله ﷻ فتح باب الخير لتتوصل به إلى مواساة السائل، فإن قعد بك الحال فقل لهم قولاً ميسوراً¹"، وفي الآية تعليم وتربية للمعسر من ناحيتين: الأولى: معاملته لذوي القربى واليتامى والمساكين عند السؤال وعدمه، والثانية: أدبه هو في نفسه والحالة التي ينبغي له أن يكون عليها لأن حالة العسر شديدة فهو محتاج في أشد الحاجة، فأعطته هذه الآية الكريمة الدواء لها الداء².

بعد أن بين ﷻ لنا إنفاق المال، راح يوضح ﷻ للمؤمن أدب الإنفاق والاعتدال والتوسط فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: 29] يقول المراغي: "لا تجعل يدك في انقباضها كالمغلولة الممنوعة عن الانبساط، ولا تتوسّع في الإنفاق فتصير نادماً مغموماً وعاجزاً عن الإنفاق لا شيء عندك، فتكون كالداابة التي قد عجزت عن السير فوقفت ضعفاً وعجزاً وإعياء³"، وأن كل البسط المنهي عنه هنا غير التبذير، ذاك توزيع المال وتبديده في غير وجوهه، وهذا التجاوز في الإنفاق المطلوب والتوسع في الإنفاق المأذون حتى يبقى بلا شيء⁴، قال ابن كثير⁵: "يقول تعالى أمراً بالاقتصاد في العيش دائماً للبخل ناهياً عن السرف، أي لا تكن بخيلاً منوعاً، لا تعطي أحداً شيئاً، ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك،

¹ الجامع لأحكام القرآن، 10/248.

² ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 83-84.

³ تفسير المراغي، 15/40.

⁴ ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مرجع سابق، ص 85.

⁵ إسماعيل ابن كثير الدمشقي الشافعي، فقيه ومحدث، ومفسر، من بين شيوخه: برهان الدين الفزاري، ومن تلاميذه: الحافظ شهاب الدين بن حجي، ومن أهم مصنفاته: البداية النهاية، وتفسير القرآن العظيم (ينظر: محمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين، 111/1-112).

فتفقد ملوما محسورا¹.

فالأية الكريمة فيها تأديب وتربية للنفس عن سلوكي الإسراف والبخل، فعلى الفرد المسلم أن يتعود على القناعة في المعيشة والإنفاق، وهذه الوسيلة تنبع من قوة إيمانه ومراقبته لله، وابتغاء مرضاته يجعله يتبع المنهج الشرعي الذي يأمر بالزهد والتقشف، ولا يُحرم عليه التمتع بالطيبات من الرزق، مادام لا يخرج به من حد الاعتدال غير المرغوب فيه²؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص: 77]، ولأن التبذير يسبب أضرار ومفاسد تعود على الفرد وعلى الجماعة، لأن في السرف مجاوزة لحدود الله التي حدها وفرضها؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْذِ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٢٣٩﴾ [البقرة: 229]، والإسراف والتبذير كفر بنعمة الله، وطغيان في الأرض، ومتابعة الشيطان ومؤامحاته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ٢٧﴾ [الإسراء: 27]، ويؤدي إلى الحرمان من التوفيق والهداية الإلهية؛ يقول ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ٢٨﴾ [غافر: 28]، وإنه من أهم دواعي الشر والإثم، فالنفس بدون زمام تنساق وراء الشهوات متى كانت المادة متوافرة وليس عليها حصانة³.

لما أُرشدنا تعالى إلى السلوك الأقوم في باب الإنفاق، راح يوضح العقد الصحيح في مسألة تفاوت الأرزاق، وفي ذلك تمام الهداية إلى الاستقامة في الظاهر والباطن⁴؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٣٠﴾ [الإسراء: 30]، أي يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم⁵؛ قال ابن كثير: "إخبار أنه تعالى هو الرزاق، القابض الباسط، المتصرف في خلقه بما

¹ ينظر: تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة، 1420هـ/1999م، 70/5.

² ينظر: سيد مبارك، الإسراف وضرره على الأفراد والجماعات، مقال متاح على شبكة الالوكة، الموقع: www.alukah.net، 2012/03/18 الموافق: 1433/04/24هـ، متاح على الرابط: http://www.alukah.net/publications_competitions/0/39389/#ixzz471OEjW53.

³ ينظر: عبد الله بن إبراهيم الطريقي، مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، ص89-90-91.

⁴ ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص87.

⁵ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 169/5.

يشاء، فيغني من يشاء، ويفقر من يشاء، بما له في ذلك من الحكمة؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّهُ كَانَ عِبَادَهُ خَيْرًا بَصِيرًا﴾ أي: خير بصير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر¹.

فلننظر إلى سر ارتقاء الأمم الغربية في الاقتصاد والمال، فهل كان نظام الإسلام يقصر دون أحدث النظم الاقتصادية؟! فلننظر إلى تعاليمه وهديه إنها من أرقى النظم الاقتصادية²، فلهذا ينبغي لك أيها المؤمن أن تتعظ بحجته وتوقن بنتائجه فالله ربك يأمرك بالتحلي بحلية أدب الإنفاق وما هذا إلا لصالح تقدمك على الصعيدين الروحي والمادي ولتنجح فيما يواجهك به ربك من امتحانات وابتلاءات³، ولا يتم ذلك برعاية الإنسان في عقله وقلبه ونفسه، حتى يشتد عوده، بالرسوخ في العلم، والخشية من الله، وتمثل الفضائل، ثم متابعة هذا الإنسان مستقبلاً، كيلا يضل السبيل⁴.

¹ تفسير القرآن العظيم، 71/5.

² ينظر: محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ط10، دار الجيل، بيروت، 1413هـ، 370/2.

³ ينظر: سليم الجابي، في ضلال دلالات سورة الإسراء، ص96.

⁴ ينظر: عبد الله بن إبراهيم الطريقي، مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، ص125.

المطلب الثالث: حفظ النسل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31]، قال المراغي: "ولا تعدوا بناتكم خوف الفقر، فنحن نرزقهم لا أنتم، فلا تخافوا الفقر لعلمكم بعجزهم عن تحصيل رزقهم، وقوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31] أي: إن قتلهم كان إثما فظيعا لما فيه من انقطاع النسل وزوال هذا النوع من الوجود¹؛ وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: "قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو الذي خلقك، قلت ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك حشية أن يطعم معك، قلت ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك"².

وفي هذه الآية بين ﷺ فظاعة هذا القتل بقوله: (أولادكم)، بإضافة الأولاد إليهم، فهم أفلاد الأكباد، وقطعة من لحم المرء ودمه، ونسخة من ذاته فكيف يكون قبح وفضاعة فعل من بلغ بهم القتل³! قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة دالة على أن الله ﷻ أرحم بعباده من الوالد بولده؛ لأنه ينهى عن قتل الأولاد⁴"، وهذا توجيه للمسلم من الله بأن يتقبل ما ينعم به الله عليه من الولد لا فرق بين الذكر والأنثى⁵، فالذي خلق الذكر والأنثى هو رازقهما، ولن تموت نفس إلا إذا اكتمل رزقها، فالقتل حرام لأي سبب كان، وهذا الفعل الذي كان في الجاهلية على الوجه المتقدم، وهو فعل مؤد إلى قطع النسل وخراب العمران، لا تسلم منه الأمم الأخرى في مختلف الأزمنة والبلدان: إما بالقتل بعد الولادة، وإما بإفساد الحمل بعد التخليق، وقد يكون بالامتناع من التزوج، أو بعد

¹ أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 41/15.

² أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]

ح4477، 18/6.

³ ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص90.

⁴ تفسير القرآن العظيم، 71/5-72.

⁵ ينظر: محمد بن أحمد الصالح، الطفل في الشريعة الإسلامية (نشأته، حياته، حقوق التي كفلها الإسلام)، ط2، 1403هـ، ص7.

الإنزال في الفرج وهو العزل¹.

إن القتل الذي أشارت إليه الآية لم يعد الآن، حيث أصبح بطرق أخرى؛ وهي أن الأب والأم تعزفان عن إنجاب الأبناء، أو تستعمل حبوب منع الحمل، خوفاً من إنجاب المزيد من الأولاد، وخشية من تحمل المزيد من المشقة، والأب أيضاً يخاف من أن يُثقل كاهله بالمصاريف والأعباء، وإنه من العجب أن نرى ذلك الأب المتضجر والغاضب من أنه لم يعد يملك مصاريف البيت ولم يستطع تغطية حقوق الأبناء وتكاليف دراستهم، بل ونادم أنه أنجبهم، ونادم حتى عن زواجه... وكأنه هو من بيده مفاتيح الرزق... فالله وحده من يدبر شؤون خلقه، "ومن الصور كذلك ما عمله اليوم النساء من إجهاض الجنين في بطن أمه قبل تمام وقته، ولقد انتشر الإجهاض وشاع في أكثر بلاد العالم في العصر الحديث، وذلك نتيجة غياب الدين عن حياة كثير من الناس، وما أدل على ذلك من الإحصاءات المروعة التي تنتشر، فقد كان في عام 1976م تبلغ أكثر من خمسة وعشرين حالة إجهاض، وبعد ثمان سنوات أي في عام 1984م زادت إلى خمسين مليوناً²".

إن الله ﷻ أكرم النفس الإنسانية، بالمحافظة عليها، فلماذا جاءت الشريعة الإسلامية للقضاء على كل ما يضرها، فحرم القتل الذي يؤدي إلى هلاكها والقضاء عليها، وحرم العلاقات المذمومة التي تؤدي على اختلاطها؛ والحفاظ عليها أحد الكليات الخمسة للشريعة الإسلامية.

إن هذه الآيات تمثل أصولاً في بناء نظام الأسرة، فابتدأت ببر الوالدين وذلك بإيصال الخير إليهما وكف الأذى عنهما، وطاعتهما في غير معصية؛ وبرهما شامل حتى الإحسان إلى أقاربهما، لذلك جاءت الآية آمرة بذلك بعدها مباشرة؛ بإيتاء ذي القربى حقهم والمسكين وابن السبيل، وانتقل السياق إلى الحديث عن قتل الأولاد خشية الفقر، فنهى ﷻ عن ذلك، لأن هذه الأوامر والنواهي كلها أمور تنظم كيان الأسرة، فإذا اختلت اختل نظامها.

¹ ينظر: ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 91.

² إبراهيم بن محمد رحيم، أحكام الإجهاض في الفقه الإسلامي، ط 1، السعودية، 1423هـ/2002م، ص 7.

المبحث الثالث: الأصول التربوية المتعلقة بنظام المجتمع.

جاءت العديد من الآيات تمثل قواعد أساسية في النظام الاجتماعي، وذلك من أجل تحقيق التوازن في الحياة الإنسانية، ومن بين هذه الآيات ما سأعرض إليه في هذا المبحث؛ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 34]

المطلب الأول: النهي عن الزنا.

بعد أن نهانا المولى ﷺ عن قتل الأولاد أمرنا بالابتعاد عن الزنا، لأنه نوع من القتل غير فهو إراقة لمادة الحياة في غير موضعها، يتبعه غالبا الرغبة في التخلص من آثاره بقتل الجنين قبل أن يتخلق أو بعد أن يتخلق¹، وجاء في تعريف الزنا قول ابن عاشور هو: "مجامعة الرجل امرأة غير زوجة له ولا مملوكة غير ذات الزوج"².

وقوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32]؛ هو نهي عن الزنا وعن كل ما يؤدي إليه، لذلك قال ﷺ: "لا تقربوا" ولم يقل: "لا تزنوا"³، وقوله: ﴿كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [٣٢] أي: إنه كان فعلة ظاهرة القبح والفحش، وهو كناية عن شدة النهي عن ملابسة الزنا⁴.

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، 4/2223-2224.

² التحرير والتنوير، 15/90.

³ ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 8/4375.

⁴ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 15/90.

لهذا على المسلم أن يتبع الوسائل الوقائية للحد من هذه الظاهرة:

- غرس الوازع الديني، وهذا يعد عنصراً مهماً في الوقاية من الزنا، لأنه يحقق الاستقرار والطمأنينة والسكينة في قلب العبد، فيعصمه عن الوقوع في مسلك الرذيلة¹، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ [الفتح: 4]، وهذا من نعمة الله على عبده أن ينزل عليه السكينة، ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت ونفس مطمئنة²، ويكون ذلك بتقوية الإيمان في قلب العبد، لأن الإيمان يأتي ذكره في القرآن الكريم مقروناً بالعمل الصالح؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: 3]، إضافة إلى ذلك شعور العبد بمراقبة الله ﷻ، فالدين مبادئ فهو يهذب النفس ويصقلها، ويجعلها تستشعر مراقبة الله ﷻ في كل صغيرة وكبيرة، ومتى استشعر المسلم ذلك، فإن هذا يدفعه إلى فعل الخيرات وترك المنكرات³، قال سيد قطب: "إن الاستغراق في شهوات الدنيا، ورغائب النفوس، ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار ويدفع بالناس إلى الغرق في لجة اللذائذ القريبية المحسوسة ويحجب عنهم ما هو أرفع وأعلى"⁴.

- الشريعة الإسلامية تربي الفرد على أكمل الأخلاق الفاضلة التي أساسها تقوى الله ولهذا التربية مبادئ منها التمسك بالآداب الأخلاقية ومن هذه الآداب التي تُربي الفرد على البعد عن ارتكاب المعاصي، ومنها التأدب بآداب الاستئذان عند دخول البيوت؛ فهو منهج تربوي فقد أوجب الإسلام الاستئذان في جميع الأحوال آداباً من استئذان وسلام⁵، وشرع المولى ﷻ الاستئذان في الأوقات الثلاثة حتى لا تقع عين الأطفال الصغار على شيء، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

¹ ينظر: محمد بن مرزوق العصيمي، مكافحة زنا المحارم، رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1431هـ/2010م، ص48.

² ينظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، ص971.

³ ينظر: محمد بن مرزوق العصيمي، مكافحة زنا المحارم، ص49-50.

⁴ في ظلال القرآن، 1/373.

⁵ ينظر: محمد بن مرزوق العصيمي، مكافحة زنا المحارم، ص51.

لِيَسْتَعِزَّوْكُمْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ لَا يَتْلُوا الْحِلْمَ مِنْكُمْ تِلْكَ مَرَّةٌ مِّن قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ تِلْكَ عَوْرَتُ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّفُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحِلْمَ فَلْيَسْتَعِزُّوْا كَمَا اسْتَعِزَّ الَّذِينَ مِّن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ [النور: 58-59]؛ قال سيد قطب: "وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية، مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية، ضانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة! وأن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر، بينما يقرر النفسيون اليوم أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها"¹.

- التفريق بين الأولاد في المضاجع، فقد يتساهل بعض الناس فيتركون أولادهم الذكور والإناث ينام بعضهم إلى جوار بعض ثقة منهم بهم، والحكمة من التفريق أن في ذلك تدريب وتربية على الفضيلة والعفاف والطهر وتحذيراً من غوافل الشهوة²، قال ابن القيم: "أنه أمر أن يفرق بين الأولاد في المضاجع، وأن لا يترك الذكر ينام مع الأنثى في فراش واحد؛ لأن ذلك قد يكون ذريعة إلى نسج الشيطان بينهما المواصلة المحرمة بواسطة اتحاد الفراش ولا سيما مع الطول، والرجل قد يعث في نومه بالمرأة في نومها إلى جانبه وهو لا يشعر، وهذا أيضاً من ألطف سد الذرائع"³.

- المحافظة على لزوم الستر والحشمة في اللباس أمام المحارم، وذلك بعدم المبالغة في التحمل أمامهم، كلبس الضيق الفاضح، أو الشفاف، أو لبس القصير العاري الذي يخرج الساق أو العضو أو الصدر وتجنب كثرة المخالطة والمجالسة دون حاجة، وكثرة المزاح، ومس الجسم للجسم⁴.

¹ في ظلال القرآن، 4/2532.

² ينظر: محمد بن مرزوق العصيمي، مكافحة زنا المحارم، ص56.

³ إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقق: محمد عبد إسلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م، 3/119.

⁴ ينظر: محمد بن مرزوق العصيمي، مكافحة زنا المحارم، ص57.

- الحث على الزواج لمن استطاع، ويوصي بالصوم لمن لا يستطيع، ويكره الحواجز التي تمنع من الزواج كالمغالة في المهور وأي شيء يمكن أن يقف حاجزاً أمام الزواج¹.

فهذه أهم الأساليب الوقائية للحد من هذه الظاهرة، وهناك أمور أخرى كغض البصر، والاختلاط... وغيرها، لذلك حرمه الله ﷻ، وشدد عقوبته في الدنيا والآخرة، لما فيه من أضرار دينية ودنيوية على الفرد والمجتمع، فمن بينها: غضب الرب بإفساد حرمة وعياله، ومنها سواد الوجه وظلمته وما يعلوه من الكآبة والمقت الذي يبدو عليه للناظرين، ومنه ظلمة القلب وطمس نور الوجه وغشيان الظلمة له، ومنها انه سلبه أحسن الأسماء وهو اسم العفة والبر والعدالة، ويعطيه أصدادها، كاسم الفاجر والفساد والزاني والخائن²، ويؤدي إلى ضياع النسل، ويذهب بقوة الأمة، وما كثر الزنى في أمة إلا عمها الخراب، وضاعت فيها الأنساب بل ضاع نسلها، فإنه يقل عددها، وإن البلاد الأمريكية والأوربية لكثرة الزنى فيها، وانحلالها قل نسلها³، ويجعل العبد في نكد دائم، وهم لا يفارق، ولا يزال شبحها يطارده وضررها يلاحقه حتى عند وفاته، وفي قبره، ويوم يقوم الأشهاد⁴.

والزنا من أهم المظاهر المتفشية في مجتمعات المسلمين، وسبب انتشاره بالدرجة الأولى يعود إلى قلة الوعي الديني؛ ومن السباب الداعية لذلك مثل الاختلاط بين الذكور والإناث في الجامعات والمدارس والشوارع وفي العمل، والخلوة دون المحارم وما ينتج عن ذلك من أفعال مخلة بالحياء والآداب العامة، والقول الفاحش والبذيء الذي يسمعه كل من الجنسين، وما انتشر بين الجيل اليوم من الهواتف الذكية وما يكون بواسطتها من اتصالات بين الجنسين، وكل هذا أدعى إلى الاقتراب من فاحشة الزنا.

¹ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 4/2224.

² ينظر: منصور بن محمد المقرن، المجموع القيم من كلام ابن القيم، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ/2005م، ص1055-1056.

³ ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 8/4375.

⁴ ينظر: مصطفى العدوى، ولا تقربوا الزنا، ط1، دار ماجد عسيري، جدة، 1421هـ/2000م، ص4.

إضافة إلى الترويج التربوي الذي تبثه صفحات الانترنت من مشاهد إباحية يكمن في إدمان الشباب على تلك المواقع مما يؤدي إلى استنزاف طاقتهم الفاعلة، وتبديد أوقاتهم، وتقيد مهاراتهم المبدعة، وتدمير أخلاقهم، انشغالهم بأنفسهم، وذلك يفقد مجتمعاتهم حصيلة عقول شبابها، وفاعليه جوارحها، وإشراقات إبداعها؛ ليس هذا فحسب ربما ينقلب الشباب على مجتمعاتهم ويشيعون فيها هذه الفاحشة الرذيلة¹، فالمواقع الإباحية تفتك سلوك الشباب ويصابون بمرض الشبهة ومرض الشهوة، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها، من مرض الشهوات، كما قال تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٢) [الأحزاب: 32]، وهي شهوة الزنا².

¹ ينظر: حمدان عبد الله الصوفي، تصور تربوي مقترح لمواجهة أخطار استخدام شبكة الانترنت لدى فئة الشباب، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول (التربية في فلسطين وتغيرات العصر)، كلية التربية في الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2004م، ص 962.

² ينظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 42.

المطلب الثاني: تحريم قتل النفس.

وبعد بيان أسباب قتل الأمة وهي أسباب غير مباشر، نهي ﷺ عن القتل المباشر بالتصريح¹، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: 33] قال المراغي: "أي ولا تقتلوا النفس التي حرم الإسلام قتلها إلا قتلاً متلبساً بالحق، وهو أحد أمور ثلاثة: كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل مؤمن معصوم عمداً"²، كما جاء في الحديث عن ابن مسعود: "لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والشيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة"³، قال سيد قطب: "فأما الأولى فهي القصاص العادل الذي إن قتل نفساً فقد ضمن الحياة لنفوس ﷻ ولكم في الْقَصَاصِ حَيَوةٌ" [البقرة: 179]، وأما الثانية فهي دفع للفساد القاتل في انتشار الفاحشة، وهي لون من القتل على النحو الذي بيناه، وأما الثالثة فهي دفع للفساد الروحي الذي يشيع الفوضى في الجماعة، ويهدد أمنها ونظامها الذي اختاره الله لها، ويسلمها إلى الفرقة القاتلة"⁴.

ولذلك سوغ الله ﷻ لولي المقتول أن يطالب بدمه؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: 33] ووليّه هو قريبه بالعصبة، ويكون ولي الأمر ولياً في المطالبة بدمه إذا لم يكن له ولي عاصب⁵، ونهى عن الإسراف في القتل، ووعدّه بأنه منصور، والنهي عن الإسراف في القتل هنا شامل ثلاث صور: الأولى: أن يقتل اثنين أو أكثر بواحد، كما كانت العرب تفعله في الجاهلية، والثانية أن يقتل بالقتيل واحداً فقط ولكنه غير القاتل؛ لأن قتل

¹ ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 4376/8.

² تفسير المراغي، 43/15.

³ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح البخاري، كتاب الديات، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ الَّتِي نَفَسَ وَالْعَصْبَ الَّتِي نَفَسَ﴾ [المائدة: 45]، ح6878، 5/9.

⁴ في ظلال القرآن، 2224/4.

⁵ ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 4377/8.

البريء بذنب غيره إسراف في القتل، منهي عنه في الآية أيضا، والثالثة: أن يقتل نفس القاتل ويمثل به، فإن زيادة المثلة إسراف في القتل أيضا¹، لذلك شرع الله ﷻ القصاص بين النفوس، والقصاصُ تَتَّبِعُ الدَّمَ بِالْقَوْدِ قال: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُولِي أَلْبَابٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة 179)²، والحكمة من مشروعية القصاص مكافحة الجريمة والرديلة وصيانة المجتمع من الفساد والمعاصي³، وتنحن بذلك الدماء، لأن من عرف أنه مقتول إذا قتل لا يقتل، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل، لم يحصل انكفاف الشر، الذي يحصل بالقتل⁴، فالقصاص يكون بتطبيقه الأمن والأمان والاطمئنان بين جميع الناس في المجتمع، فيسير الناس لعملهم وفي الأماكن وفي بيوتهم وهم مطمئنون على حياتهم وحياة أسرهم⁵.

وصوره كثيرة في هذا الزمان؛ فهذا شاب طعن أخاه بسكين فأرداه قتيلا لأنه نمره، لأنه يتعاط السجائر، والآخر قتل صديقه في جلسة خمر، وما يُفعل اليوم في الدول العربية المحتلة من قتل للأنفس بدون أسباب، وكثيرة هي الأخبار امتلأت بها صفحات الصحف، ووسائل الإعلام، "وفي هذا المقام يجدر الإشارة إلى أن هناك نوعا من القتل قد كثر وصار به يُحصَد العديد من الأرواح، ألا وهي حوادث المرور، حيث أصبحت في كل مكان في العالم وهو ما يترتب عليه خسائر بشرية واقتصادية بالغة الخطورة على المستويين الفردي والاجتماعي، حيث عدت حوادث المرور ثاني الأسباب الرئيسية للوفاة بين سكان العالم، حيث تقتل حوالي 2.1 مليون نسمة يوميا، كما يُتوقع أنه بحلول عام 2020م سوف تزيد الوفيات بسبب حوادث المرور حوالي 80%⁶".

¹ ينظر: محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 78/3-88.

² الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 557.

³ ينظر: هاني السباعي، القصاص، ص 37.

⁴ ينظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، 84/1.

⁵ ينظر: محمد عبد الفتاح يحيى، سقوط القصاص في الشريعة، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون جامعة غزة، ص 30.

⁶ ينظر: رحيمة حوالف، التكاليف الاقتصادية والاجتماعية لحوادث المرور بالجزائر، مجلة الباحث بجامعة أبي بكر بلقايد،

المطلب الثالث: تحريم أكل مال اليتيم.

الإسلام يحافظ على المسلم دمه وعرضه وماله، ولكنه يشدد في مال اليتيم ويبرز النهي عن مجرد قربه إلا بالتي هي أحسن، ذلك أن اليتيم ضعيف عن تدبير ماله، ضعيف عن الذود عنه، والجماعة الإسلامية مكلفة برعاية اليتيم وماله حتى يبلغ أشده ويرشد ويستطيع أن يدبر ماله وأن يدفع عنه¹، ولما كان ولي اليتيم قد يطمع في ماله أو شيء منه؛ إذ هو المستولي عليه المتصرف به، ولا رقيب عليه سوى الله ﷻ، جاءت الشريعة بالتحذير من الاعتداء على أموالهم، وظلمهم فيها².

جاء في معنى اليتيم: الْيَتِيمُ الْإِنْفِرَادُ، وَالْيَتِيمُ الْقَرْدُ وَالْيَتِيمُ الْفَقْدَانُ الْأَبَ، وَالْيَتِيمُ فِي النَّاسِ فَقْدُ الصَّبِيِّ أَبَاهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ وَفِي الدَّوَابِّ فَقْدُ الْأُمِّ وَأَصْلُ الْيَتِيمِ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ الْإِنْفِرَادُ³.

وبعد أن نهي عن إتلاف الأنفس نهي عن إتلاف الأموال، لأن المال أخو الروح، وأحق الناس بالنهي عن إتلاف ماله هو اليتيم لضعفه وكمال عجزه ولذلك قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (٣٤) [الإسراء: 34] أي: لا تتصرفوا في مال اليتيم إلا بالطريق التي هي أحسن الطرق، وهي طريق حفظه وتثمينه بما يزيد به، حتى تستحكم قوة عقله وشبابه⁴، قال ابن باديس: "وبلوغ الأشد هو بلوغ القوى، والوصول إلى الحالة التي تحصل فيها القوى للإنسان، القوى البدنية، والقوى العقلية، ولا يقال في الشخص قد بلغ أشده إلا إذا حصل على قواه من الجهتين، فأما

تلمسان، كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية والتجارية وعلوم التسيير، ع11، 2012م، ص103.

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، 4/2225-2226.

² خالد بن علي المشيقح، الإفادة من مال اليتيم في عقود المعاوضات والتبرعات، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ/2004م، ص285.

³ ابن منظور، لسان العرب، 12/645.

⁴ أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 15/44.

القوى البدنية فعلامة حصولها هو البلوغ، وأما القوى العقلية فعلامة حصولها هو الرشد الذي يظهر في حسن التصرف¹.

والقرب من ماله إلا بالتي هي أحسن، يتضمن ثلاثة أمور: الأول: ألا يأكله أو ينهبه أو يأخذه بغير حق، وإنه لضعيف يسهل أخذ ماله من غير حسيب إلا الله، والثاني: أنه إذا قربه يقربه بالطريقة التي هي أحسن وأدعى لحفظه، وذلك بالمحافظة عليها وإعطائها اليتامى في وقت قدرتهم على إدارتهم، والثالث: أن يعمل على تنميتها، وأن يدفع زكاة أمواله، ويؤنس رشدته².

ولما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا لا يخالطون اليتامى في طعام ولا غيره، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ أَنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 220]³؛ وفيها حث على المخالطة لأنها تؤنسهم وتبعد عنهم الوحشة⁴.

فالقرآن الكريم أولى اهتمامه باليتيم وحث على رعايته اليتيم وكفالاته واجبة في الأصل على ذوي الأرحام والأقرباء، فعلى هؤلاء أن يخصصوهم بمزيد من الرحمة والعطف والعناية، وأن يشعروهم أنهم كأولادهم حباً ومعاملة وملاطفة، وفي حال عدم وجود الأوصياء من الأقارب والأرحام فعلى الدولة المسلمة أن ترعاهم وتتولى أمرهم، وتشرف على تربيتهم وتوجيههم، وترفع من كيانهم وقدرهم في الحياة⁵، وهكذا هو القرآن يحدثنا عن كيفية معاملة اليتيم في العديد من الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 220] أي: مداخلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم خير

¹ في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 94.

² أبو زهرة، زهرة التفاسير، 4/4378-4379.

³ ينظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 15/44.

⁴ ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 4/4378.

⁵ عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، 1/333.

من بجانبهم¹، قال سيد قطب: "وإعطاء اليتامى أموالهم التي تحت أيديكم، ولا تعطوهم الرديء في مقابل الجيد، كأن تأخذوا أرضهم الجيدة، وتبدلوهم منها من أرضكم الرديئة، أو ماشيتهم، أو أسهمهم، أو نقودهم، وفي النقد الجيد ذو القيمة العالية والرديء ذو القيمة الهابطة، أو أي نوع من أنواع المال، فيه الجيد وفيه الرديء، وكذلك لا تأكلوا أموالهم بضمها إلى أموالكم، كلها أو بعضها، إن ذلك كله كان ذنباً كبيراً والله يحذركم من هذا الذنب الكبير²؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَثُوا إِلَيْنَا آمَوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2]، وعدم استخدام العنف مع الأيتام، إن الذي يكذب بالدين هو الذي يدفع اليتيم دفعا بعنف³؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ [الماعون: 1-3]، وكذلك عدم قهر ونهر اليتيم، ولكن أحسن إليه وتلطف به⁴؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١﴾﴾ [الضحى: 9].

فها هو القرآن يربي نفوسنا تربية إسلامية عالية، ويغرس فينا المثل العالية، وها هو ذا يحرم علينا أكل مال اليتيم لأنه ضعيف مسكين لا حول له ولا قوة، نهانا عن أن نقرب من مال اليتيم إلا بالطريقة الحسنى تعود على اليتيم بالفائدة فليس الاعتداء على ماله بأي شكل حتى يبلغ أشده، ويكتمل عقله ورشده فينطبق عليه القانون العام الذي يشمل جميع المسلمين⁵، وبهذه المعاملة الحسنة التي ينهجها الإسلام في معاملة اليتيم، يكون قد قدم للمجتمع الإسلامي مواطنين صالحين ينهضون بواجباتهم، ويضطلعون بمسؤولياتهم، فلا يشعرون بنقص، ولا يتيهون في لجة الهواجس والأفكار

¹ أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقق: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ/1998م، 183/1.

² في ظلال القرآن، 576/1.

³ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 3983/6.

⁴ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 413/8.

⁵ محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، 372/2.

والتصورات المنحرفة¹، ولهذا يجب الوفاء برعاية مال اليتيم لأنها عهد لذا ألحق به الأمر بالوفاء بالعهد إطلاقاً²؛ فقال ﷺ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [٣٤] [الإسراء: 34] أي: وأوفوا بما عاهدتم الله عليه، وما عاهدتم الناس عليه من العقود التي تتعاملون بها³، لأنه يسأل إذا لم يوف به على الوجه الكامل وهو تحت رقابة الله ﷻ وكفالتة، فلا يصح التفريط فيه⁴.

وقد أكد الإسلام على الوفاء بالعهد وشدد، لأن هذا الوفاء مناط الاستقامة والثقة والنظافة في ضمير الفرد وفي حياة الجماعة⁵، ومن بعض الآيات قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: 115]، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَيْعُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَآئِئًا عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: 1]، فالعهد فضيلة وميثاق، والعقد التزام وارتباط، والإخلال بالعهد خيانة ونفاق⁶.

ومن ثمرات العهود والمواثيق بين البشر في الحياة الدنيا أنها أساس لصلاح أمورهم، وصدق التزامهم، وأساس نجاحهم في الآخرة، واتحادهم وتقوية العلاقات بينهم، فنجد اليوم العهود التي بين الناس مقطعة، ومنسية، سواء بين الأفراد والدول، وذلك بسبب تفلتهم عن عهد الله مما أدى بهم اليوم إلى الذلة والمهانة والهزيمة والصراعات والفتنة، والظلم والفساد بين العباد⁷، فالإسلام يوجب المحافظة على

¹ عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، 334/1.

² ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 2226/4.

³ ينظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 44/15.

⁴ ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 4380/8.

⁵ سيد قطب، في ظلال القرآن، 2226/4.

⁶ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 73/15.

⁷ ينظر: وفاء حيدرة شقورة، الوفاء في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/2010م، ص 67.

العهود والوفاء بها، ويحرم تحريماً قطعياً الخيانة لها والعمل على نقضها، أو أن تكون وسيلة للاحتيال على الآخرين¹.

الوفاء بالعهد فضيلة من الفضائل الإسلامية العليا، وخلف الوعد رذيلة، لهذا يجب على المسلم أن يتصف بهذا السلوك بينه وبين الله ﷻ وبينه وبين الناس، لكن وللأسف الشديد نجد الوفاء بالوعد عند الغربيين الذين لم يحثهم دينهم عليها، ونحن فينا غريزة خلف الوعد².

إن العهود والمواثيق بين العباد واجب تنفيذها والوفاء بها لأنها حق على من وعد، لكن للأسف أصبحنا نستهيئ بالمواعيد ونخلف الكثير والكثير منها دون عذر أو اعتذار، "فإن قضية الخلف بالمواعيد ليست قضية سهلة أو هينة حتى تتجاوز، بل هي مشكلة إيمانية تربوية اجتماعية ينبغي النظر في أسبابها والآثار الكبيرة التي تتركها في الأفراد والمجتمعات"³، لأن التهاون فيها هو علامة من علامات المنافقين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ [الأنفال: 24]، فالتأخر عن المواعيد هو سبب في العداوات بين الناس، وتضييع للأمانات، وتحقير للناس... وغيرها من الآثار.

نهى الله ﷻ في الآية عن الزنا وعن كل مسبب يؤدي إليه لما فيه من أضرار على الفرد والمجتمع؛ من اختلاط للنسل؛ وقتل للأنفس غير المباشر، وبعدها جاء النهي صريح بعدم قتل النفس إلا بالحق؛ ذلك أن الإسلام حافظ على المسلم دمه وعرضه وماله، فجاء في هذه الآيات النهي عن أكل مال اليتيم والقرب منه إلا بالتي هي أحسن، وهكذا هو الدين الإسلامي يعلمنا الآداب والأخلاق والمعاملات الحسنة التي تنظم المجتمع الإسلامي وتحافظ على ترابطه.

¹ أحمد رجب الأسمر، النبي المربي، ص 225.

² ينظر: محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، 372/2.

³ محمد موسى الشريف، ظاهرة التهاون بالمواعيد (الأسباب، المشكلات، العلاج)، ط 1، دار الفرقان، 2007م، ص 61.

المبحث الرابع: الأصول التربوية المتعلقة ببعض المعاملات والأخلاق.

اهتم القرآن الكريم بالمعاملات والآداب والأخلاق الربانية الرفيعة في العديد من آياته؛ من بينها هذه الآيات من سورة الإسراء التي سأطرق إليها في هذا المبحث من قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ﴾ [الإسراء: 35] إلى قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: 38].

المطلب الأول: الوفاء بالكيل.

إن العبد بطبيعته شغوف بحب المال، لذا يستعمل كل الوسائل للحصول عليه، وقد تكون هذه الوسائل شرعية أو محرمة؛ فمثلاً ما يفعله التجار اليوم من غش وحلف وكذب وتطيف للميزان من أجل زيادة ماله، وقد نهانا الله عن ذلك في أكثر من آية؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: 35]، أي وأتموا الكيل ولا تنقصوا للناس من كيلهم، أما إذا كِلْتُمْ لأنفسكم فلا جناح عليكم وقوله: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي: وزنوا بالميزان العدل¹، ﴿ذَلِكَ﴾ أي إيفاء الكيل ﴿خَيْرٌ﴾ في الدنيا إذ هو أمانة ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ عاقبةً تفعليلٌ وما يتول إليه²، قال بابت بادي: "رغب ﷻ في الإيفاء بوجهين: الأول: أنه خير فيفيد العدل والحق، وأكل الحلال، وراحة البال، وفيه حصول الثقة التي هي رأس مال التاجر، وفيه حفظ نظام التعامل الذي هو ضروري للحياة، وهذه كلها وجوه نفع وخير، والثاني: أنه أحسن عاقبة"³.

هكذا ديننا الحنيف يحارب فينا المادية والأنانية بكل معانيها ويربّي فينا السمو والبعد عن الدنية، والعدل في كل شيء لذا أمرنا بالوفاء في الكيل إذا بعنا لأحد أو اشترينا منه؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ

¹ ينظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 45/15.

² ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 171/5.

³ في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 98-99.

خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ [الأعراف: 85]، وأمرنا بالعدل والقسطاس المستقيم في كل ما نزنه ذلك خير بلا شك وأحسن عاقبة¹، قال سيد قطب رحمه الله: "وهذه في المبادلات التجارية بين الناس في حدود طاقة التحري والإنصاف، والسياق يربطها بالعقيدة لأن المعاملات في هذا الدين وثيقة الارتباط بالعقيدة، والذي يوصي بها ويأمر هو الله²"، وعدم الوفاء بالكيل ذنب عظيم، وبه تنزع الثقة بين الناس وتقل بهما البركة في محيط الجماعة، ويتبعها الكساد*، وطمع في النفس لأنهم يحسبون أنهم كاسبون بالتطفيف* وهو كسب ظاهري ووقتي³.

إن التطفيف في الكيل والميزان صورة من صور الغش التي يستعملها التجار اليوم، ومن التجار من يطفف في الميزان وينقص في المكيال خوفا من الفقر وانقضاء المنتج، فإن التطفيف في الميزان ذنب عظيم وخداع وكذب، وما ينتج عنه من عداوات بين الناس ومحق للبركة في أموال التاجر، فيبتلى بعدم استجابة الدعاء والكثير من البلايا، فلو استقاموا على الطريقة لأغناهم الله من فضله ولرفع الله علينا بلية غلاء الأسعار، فصور الغش التجاري كثيرة منذ أن عُرفت التجارة ومثال ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا فقال: (ما هذا يا صاحب الطعام؟) قال أصابته السماء يا رسول الله، قال: (أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني⁴)، فهذه صورة من الغش الذي يفعله التجار اليوم الذين لا يخشون ربهم، ويحسبون بخداعهم وسترهم لعيوب بضاعتهم بذلك سيربحون الكثير من المال.

¹ محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، 373/2.

² في ظلال القرآن، 1233/3.

* كسد الشيء كسادًا، فهو كاسد، إذا لم يُبع ولم يُسأل عنه، وكساد النقود وهو أن يبطل التداول بنوع من النقود، ويسقط رواجه في البلاد كافة (ينظر: نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ص379).

* التطفيف من طفف: طف الشيء يطف طفا وأطف وأستطف: دنا وتحيا وأمكن، ومنه التطفيف في الكيل: نقص يخون به صاحبه في كيل أو وزن، والمطففون الذين ينقصون المكيال والميزان (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 221/9-222).

³ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 2226/4-2227.

⁴ أخرجه مسلم، المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: (من غشنا فليس منا)، ح102، 99/1.

المطلب الثاني: عدم تتبع العورات.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۖ﴾ [الإسراء: 36] أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك، ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۖ﴾ [الإسراء: 36]، فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسئول عما قاله وفعله وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جوابا، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله وإخلاص الدين له وكفها عما يكرهه الله تعالى¹، أي إن الله سائل هذه الأعضاء عما فعل صاحبها²؛ كما قال: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ﴾ [النور: 24]

وهذه الكلمات القليلة تقيم منهاجا كاملا للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا جدا، ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله، ميزة الإسلام على المناهج العقلية الجافة!³ قال ابن عاشور: "ويندرج تحت هذا أنواع كثيرة منها حلة من خلال الجاهلية، وهي الطعن في أنساب الناس، فكانوا يرمون النساء برجال ليسوا بأزواجهن، ويليطون بعض الأولاد بغير آبائهم بهتاناً، أو سوء ظن إذا رأوا بعدا في الشبه بين الابن وأبيه أو رأوا شبهه برجل آخر من الحي أو رأوا لونا مخالفا للون الأب أو الأم...⁴".

والآية فيها نهي عن أن يتبع المسلم ما ليس له به علم، أو ما ينافيه العلم الصحيح والوقائع البينة كشهادة الزور، وقذف المحصنات وتتبع عورات المؤمنين ليعلنها، وقد سترها الله ﷻ عليهم⁵؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ

¹ عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 457.

² أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 46/15.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، 2227/4.

⁴ التحرير والتنوير، 100/15.

⁵ أبو زهرة، زهرة التفاسير، 4382/8.

أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ [الحجرات: 12]، قال سيد قطب رحمه الله: " هذه الآية تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمايرهم، فلا يتركوا نفوسهم نهبا لكل ما يهيجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك¹، والآيات بمثل هذا في ذم إتباع غير العلم المنهي عنه كثيرة جدا، فعلى المسلم أن يصلح قلبه، لأن فساد القلب فساد البدن، ولما فسد القلب فسد القول، وفسد التعامل وفسدت حياة هذا الإنسان والمجتمع، مراقبة الله ﷻ، فلو راقب المتتبع لعورات الناس ربه ما تجسس، لأن الله يرى ويسمع ويعلم، ولا تخفى عليه خافية، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ حَآيَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ﴿١٩﴾ [غافر: 19]، فلو راقب ربه لكان من المحسنين وليس من المفسدين².

فالمؤمن مسئول على ما تقوم به جوارحه وحواسه وعقله، فمن الناس اليوم من سخرها في إتباع عورات الناس، إنها مهنته وطعامه المفضل فوق المائدة، فيفترون على الناس بهتاناً وزوراً، فهذا يطعن في عدالة فلان، والآخر يقدر في عرضه، وهذا يقول ما ليس في أخيه، إنها دندنة الخوض في الأعراض، وتتبع العورات، فالتحدث عن عورات الناس والأمور الخاصة أمر منافي للمروءة ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته وفضحه هو في عقر داره، لذلك فإن الوعيد من الله ﷻ كبير، بسبب دناءة هذا الفعل، فما الذي أصابنا اليوم فل نراقب ألسنتنا التي أصبحت كالمناشير تنشر الأعراض، فالواجب على الفرد المسلم أن يتنزه عنه ويشغل نفسه بالعلم الشرعي الذي يفيد في دينه وأمور دنياه، وأن يبتعد عن هذه المجالس.

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، 3345/6.

² ينظر: سعد بن سعيد الحجري، المفرقون بين الأحبة، دار الوطن، ص25.

المطلب الثالث: اجتناب الكبر والخيلاء.

الإنسان حين يخلو قلبه من الشعور بالخالق القاهر فوق عباده تأخذه الخيلاء بما يبلغه من ثراء أو سلطان، أو قوة أو جمال، ولو تذكر أن ما به من نعمة فمن الله تعالى، وأنه ضعيف أمام حول الله، لأنقص من كبريائه وخفف من خيلائه، ومشى على الأرض هونا لا تيهًا ولا مرحًا¹.

والكبر هو: "هُوَ أَنْ يَرَى الْمَرْءُ نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ، والاستكبار: طلب ذلك بالتشبع وهُوَ التزين بِأَكْثَرِ مَا عِنْدَهُ"²، والتكبر ينقسم على ثلاثة أقسام: التكبر على الله تعالى، ثم التكبر على الرسل من تعزز النفس، وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس، والثالث التكبر على العباد، وهو بأن يستعظم نفسه، ويستحقر غيره³.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 37] قال المراغي: "ولا تمش متبخترا متمايلا كمشي الجبارين، فتحتك الأرض التي لا تقدر على حرقها بدوسك وشدة وطئك لها، وفوقك الجبال التي لا تقدر على الوصول إليها"⁴، والمرح: شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره؛ وقد أمرحه غيره، والاسم المراح، بكسر الميم؛ وقيل: المرح التبخر والاختيال⁵، وقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ فيها توبيخ وتقريع من الله للمتكبرين ويقول لهم كيف تتكبرون وتسبون فخرًا وخيلاء بشيء موهوب لكم غير ملك لكم، فأنتم بهذا التكبر والتعالي

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، 4/2228.

² أبو البقاء الكوفي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد البصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص28.

³ ينظر: محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1421هـ/2001م، 104/15.

⁴ تفسير المراغي، 15/46.

⁵ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 2/591.

لن تحرقوا الأرض، بل ستظل صلبة تتحداكم، وكذلك الجبال جماد ستظل أعلى منكم قائمة ولن تطاولوها¹.

الكبر هو من الأخلاق الذميمة، ومن عيوب النفس العظيمة، وقاطع عن الله، وليس الكبر من صفات المؤمنين ولا من أحوال المتقين، بل هو من الأخلاق والأحوال الشيطانية²، حيث يكون الكبر إما بالعلم، وإما بالنسب والجمال، وإما بالقوة، وإما بالمال وكثرة الإتياع، إلى غير ذلك³.

إن الكبر يحول بين العبد وبين المؤمنين، لأن صاحبه لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه، ولا على ترك الحقد والحسد والغضب، ولا على كظم الغيظ وقبول النصيح، ولا يسلم من الازدراء بالناس واغتيابهم فما من خلق ذميم إلا وهو مضطر إليه⁴، لأنه يشعر بالاستعلاء الذاتي على الأقران، وبالتميز على الآخرين، وبالرغبة الجامحة بعدم الخضوع للأحد⁵، فعلى المسلم أن يتعد على الكبر ويتسم بالتواضع فقد أشار إليه الله ﷻ في العديد من الآيات؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18] فالآية فيها نهي عن التكبر والأمر بالتواضع الذي هو لين الجانب، والبعد عن الاغترار بالنفس⁶، والتواضع تواضعان، تواضع محمود: وهو ترك التطاول على عباد الله، والإزراء بهم، والتواضع المذموم: هو تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه⁷، قد يظن من البعض أن التواضع هو باب المذلة والهوان، بل هو العز الحقيقي المحمود عند

¹ ينظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م، 8547/14.

² ينظر: محمد بن علي الحزوني، الأنس في شرح عيوب النفس، تحقيق: محمد الطيب إدريس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م، ص25.

³ ينظر: محمد الأنوار البلتاجي، من وصايا القرآن الكريم، ط2، دار التراث العربي، 1470هـ/2099م، ص12.

⁴ المرجع نفسه، ص756.

⁵ ينظر: محمد صالح المنجد، الكبر، ط1، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية، 1470هـ/2009م، ص12.

⁶ ينظر: ابن عساكر، مدح التواضع وذم الكبر، تحقيق: محمد عبد الرحمان النابلسي، ط1، دار السنابل، دمشق، 1413هـ/1993م، ص9-10.

⁷ عبد المالك القاسم، من تواضع لله رفعه، دار القاسم، ص22.

الله ^{جَلَّالَهُ}¹، فالمسلم يتواضع من غير مذلة ولا مهانة، إذ يتواضع ليرتفع، ولا يتكبر لئلا ينخفض، وسنة الله جارية في رفع المتواضعين له ووضع المتكبرين²، يتولد التواضع من بين العلم بالله ^{تَعَالَى} ومعرفة أسمائه وصفاته ونعوت جلاله وتعظيمه ومحبته وإجلاله، ومن معرفته بنفسه وتفصيلها وعيوب عمله وآفاتهما، فيتولد من بين ذلك كله خلق هو التواضع، وهو انكسار القلب لله، أما المهانة فهي الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها وشهواتها³.

ولا يزول التكبر بمجرد التمني، بل يجب استئصال أصله وقلع شجرته من مغرسها في القلب، وذلك بأن يعرف الإنسان نفسه، فإنه إذا عرف نفسه حق المعرفة، علم أنه أذل من كل ذليل، ويكفيه أن ينظر في أصل وجوده بعد العدم من تراب، ثم من نطفة خرجت من مخرج البول، ثم من علقه، ثم من مضغة، فقد صار شيئاً مذكوراً، بعد أن كان جماداً لا يسمع ولا يبصر، ولا يحس ولا يتحرك، فقد ابتدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوته، وبفقره قبل غناه⁴، قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ أَلْسَيْلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) [عبس: 18-21] أي أن ينظر الإنسان كيف خلق حتى يتكبر ويتعظم عن طاعة ربه⁵، فينظر في آثار قدرته وعجائب صنعته، فتلوح له العظمة، وتظهر له المعرفة، فهذا هو العلاج القالغ لأصل الكبر، أما من اعتراه الكبر من جهة النسب، فليعلم أن هذا تعزز بكمال غيره، ثم يعلم أباه وجدته، فإن أباه القريب نطفة قدرة، وأباه البعيد تراب، ومن اعتراه الكبر بالجمال، فليتنظر إلى باطنه نظر العقلاء، ولا ينظر إلى ظاهره نظر البهائم، ومن اعتراه من جهة القوة، فليعلم أنه لو آلمه عرق، عاد أعجز من كل عاجز، إن حمى يوم تحلل من قوته ما لا يود في مدة، وإن شوكة لو دخلت في رجله لأعجزته، وبقة لو دخلت في أذنه

¹ ينظر: ابن عساكر، مدح التواضع وذم الكبر، ص9.

² ينظر: أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، ص137.

³ عبد المالك القاسم، من تواضع لله رفعه، ص14.

⁴ نجم الدين بن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، مكتبة دار البيان، دمشق، 1398هـ/1978م، ص231.

⁵ ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، 223/24.

لأقلقته، ومن تكبر بسبب العلم، فليعلم أن حجة الله على العالم آلد من الجاهل¹، ومن أجل الابتعاد عليه كذلك يجب الانسلاخ من صحبة المتكبرين، والارتقاء في أحضان المتواضعين فربما تعكس هذه الصحبة بمرور الأيام على سلوكه وكذلك مجالسة ضعاف الناس وفقرائهم، وذوي العاهات منهم، بل ومؤاكلتهم ومشاربتهم، فإن هذا مما يهذب النفس، وعلى المسلم أن يذكر نفسه دائما بعواقب الكبر وآثاره، فلعل هذا التذكير يحرك النفس من داخلها، ويحملها على أن تتوب وتتدارك أمرها قبل ضياع العمر².

ومن أهم آثار التكبر على العاملين: الحرمان من النظر، فتراه يمر على آيات الله الماثورة في النفس وفي الكون، وهو في إعراض تام عنها، لأنه متكبر بترفعه وتعاليه فلا ينظر إليها³، وبه يصرف على الحق والهدى فهم يكونوا دائما من المكذبين لأنه معرض عن آيات الله⁴، ويسبب له القلق والاضطراب النفسي؛ فالتكبر يحب أن يكون الناس تحت سيطرته والامثال له في كل شيء، والناس لا تأتي هذا لذا فإنه يصاب بخيبة أمل، تكون عاقبتها القلق والاضطراب النفسي⁵، وأن يلقي صاحبه في النار بحكم قوله ﷺ: ﴿وَيَوْمَ أَقْيَمَ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 60]⁶، أي أن صاحبه لا يدخل الجنة، قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"⁷.

¹ ينظر: نجم الدين بن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ص232-233.

² ينظر: بن نايف الشحود، علي موسوعة البحوث والمقالات العلمية، ص2-3.

³ المرجع نفسه، ص1

⁴ محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 118/10.

⁵ ينظر: بن نايف الشحود، علي موسوعة البحوث والمقالات العلمية، ص1.

⁶ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 52/24.

⁷ أخرجه مسلم، المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيان، ح91، 93/1.

إن التكبر مرض نفسي، وهو نوع من أنواع الضعف الإنساني، ويسميه علماء النفس هشاشة الشخصية، لأن شخصيته لا تتميز بالقوة للوقوف أمام واقع الأشياء، فهو يلزم نفسه إلى أن يملك أشياء لا يملكها أحد أو أن يُقال فلان لديه أفضل من غيره، فالمظاهر كثيرة في الواقع، فبعضهم تحت ضغط الديون وهو يتباهى ويتعالى إلى أن يملك أحسن سيارة ومبنى، ومن المظاهر الواقعية أيضاً التباهي في حفلات الأعراس والإسراف في تزيين طاولات الولائم بشتى أنواع المأكولات، وغيرها من تقاليد غريبة مملوءة باللهو، والتكلف، حتى يقال غني وجواد وعرس فلان وما أدراك ما فلان، وغيرها من المظاهر الواقعية التي أصبحت تسري في دمائنا.

إن كل هذه الأخلاق مكروهة عند الله ﷻ، فقال: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (٣٨) [الإسراء: 38] أي: إشارة إلى ما علم في تضاعيف ذكر الأوامر والنواهي من الخصال الخمس والعشرين الذي نُهي عنه ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ مَبْغُضًا غَيْرَ مَرْضِيٍّ أو غير مراد¹.

والمعنى: كل ما ذكر من الخصال أثناء الأوامر والنواهي، وهي الخمس والعشرون السالفة، كان السيئ منه، وهو ما نُهي عنه منها من الجعل مع الله إلهًا آخر، وعبادة غيره، والتأفف، والتبذير، وغل اليد، وقتل الأولاد خشية الإملاق مكروها عند ربك؛ أي: مَبْغُضًا عنده ﷻ².

هكذا هو القرآن الكريم يقدم لنا سلسلة من الأصول التربوية التي تقوم عليها التربية الإسلامية الصحيحة، فقد اهتم بالإنسان عقيدة وأخلاقاً وسلوكاً ومنهجاً، فأصبح خير أمة أخرج للناس.

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز، 172/5.

² محمد الأمين الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 112/16.

الختامة

الخاتمة

الخاتمة:

وقبل طي آخر صفحات البحث هذه أهم النتائج والمقترحات المتوصل إليها:

1- النتائج:

- إن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتربية الإسلامية الصحيحة، ثم تليه السنة النبوية، وقد تزين بعض غير المسلمين بأخلاق كريمة ما هي إلا نتاج لسنن الفطرة الإنسانية التي توافق منهج الكتاب والسنة

- إن التربية من أقدم الموضوعات التي عرفها الإنسان منذ أن وطأت قدماه سطح الكرة الأرضية؛ وهذا يعني أن ظهورها منطلق مع عهد سيدنا آدم عليه السلام أبو البشرية جمعاء.

- لم يكن في المجتمعات البدائية طرق موضوعة ولا أساليب محددة في تربية النشء، بل كانت وسيلة التربية هي المحاكاة والتقليد، وجوهرها هو التدريب الآلي والتدريجي على معتقدات الزمرة الاجتماعية.

- تعتبر كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة، لذا لا نجد لها استخداما في المصادر العربية القديمة، وما كانت تستخدمه هذه المصادر هي مصطلحات مثل التعليم والتأديب، والتهذيب وكلها مرتبطة بالتربية.

- التربية الإسلامية هي تربية شمولية متكاملة لجميع جوانب الشخصية بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية وفق منهجية منظمة ومتدرجة.

- أصول التربية الإسلامية هي مجموعة القواعد والأسس التي منها تُستمد العملية التربوية وفق أسس ومنهج إسلامية.

- إن الأساليب التربوية المستخدمة في التربية الحديثة كأسلوب القصة والترغيب والترهيب والمثال وأسلوب الحوار وغيرها من الأساليب كلها مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية اللذين يعدان أصولاً للتربية الإسلامية الصحيحة.

- إن الهدف من التربية الإسلامية بالدرجة الأولى هو تحقيق العبودية لله تعالى، ومن هذا الهدف العام تتفرع الأهداف الأخرى فهو أساسها.

- لكي يكون المربي ناجحاً لابد من أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط من بينها: الإخلاص، والتقوى، والصدق، والصبر، والأمانة، والرحمة، والفتانة، والحلم والتواضع واستشعار

الخاتمة

بالمسئولية... وغيرها من الصفات.

- إن سورة الإسراء تضمنت مواضيع عديدة منها الحديث عن شخصية الرسول ﷺ، وعن العقيدة، واهتمت بالحديث عن التكاليف الشرعية المتضمنة لقواعد السلوك الفردي والجماعي.
- إن وصايا الإسراء وضحت أصولاً تربوية عديدة منها ما تعلق بالله ﷻ، ومنها ما تعلق بنظام الأسرة والمجتمع وبعض الأصول متعلقة بالمعاملات والأخلاق.
- إن الأصل في جميع الأصول التربوية قائم على إصلاح العقيدة، وإصلاح العقيدة قائم على إصلاح النفوس.
- إن الأصل في بر الوالدين هو الإحسان إليهما، وذلك ببرهما وحفظهما وامتنال أمرهما، والتأدب معهما بإتباع الواجبات الخمسة الآتية: ألا تقول لهما أف - عدم نهرهما - القول الكريم والحسن - التواضع - الرحمة.
- إن الأصل في إصلاح النفس هو تربيتها وتطهيرها من كل دنس معنوي، وذلك بالتوبة إلى الله، ومحاسبتها، ومراقبتها ومجاهدتها.
- إن الإحسان إلى الأقارب هو جانب من بر الوالدين، فعلى المسلم أن يلتزم لأقاربه وذوي رحمه نفس الآداب التي يلتزم بها لوالديه.
- إن حق المسكين وابن السبيل هو الثابت لهم من الزكاة، وحسن معاملتهم.
- إن الله ﷻ نهي عن التبذير ووصف المبذرين بأنهم إخوان الشياطين، وبين الاعتدال في الإنفاق كيف يكون.
- هذه الوصايا ليس النهي مقتصرًا عن الزنا فقط، بل النهي عن كل ما يؤدي إليه.
- إن القرآن الكريم يربي نفوسنا تربية إسلامية عالية ويغرس فينا المثل العالية، وها هو يحرم علينا قتل الأولاد والزنا و القرب من مال اليتيم إلا بالتي أحسن، وقتل النفس إلا بالحق؛ ويأمرنا بالوفاء بالوعد والكيل وعدم تتبع عورات الناس، وعن التكبر والخيلاء.

2- توصيات واقتراحات:

- ضرورة إدخال هذه الأصول التربوية في كل المؤسسات بداية من الأسرة إلى المجتمع والمسجد

الخاتمة

والمدرسة وغيرها واتخاذها كمنهج للقيام بالعملية التربوية وفق منظور قرآني.

- تنفيذ البرامج التربوية الهادفة، كالدورات التدريبية واللقاءات، والندوات التربوية، توضح فيها الأصول التربوية كما رسمها القرآن، وأنه المصدر الأول والأساسي للتربية.

- نظرًا لأهمية واتساع الموضوع فإنه من غير الممكن الإحاطة بكافة جوانبه لذلك تبقى مجالات البحث مفتوحة أمام طلبة السنوات القادمة لإثرائه أكثر والتوسع فيه لأنه من المؤكد أن هناك عدة نقاط لم أتعرض إليها والتي أتمنى أن تؤخذ بعين الاعتبار في أبحاث لاحقة، وعليه فاقترح أن تكون الدراسة "أصول التربية في القرآن الكريم" كاملاً وفق دراسة شاملة لكل الأصول التربوية في القرآن الكريم.

وما هذا الجهد الذي قدمته إلا جهد المقل، فإن أصبت نصيباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله ورسوله بريئان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

- 1- فهرس الآيات.
- 2- فهرس الأحاديث والآثار.
- 3- فهرس الأعلام.
- 4- قائمة المصادر والمراجع.
- 5- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية أو شطرها	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
البقرة (02)			
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾	30	26	
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ...﴾	31	26-9	
﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	32	26-9	
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ..﴾	83	68	
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ...﴾	179	91-90	
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا بِهِمْ...﴾	220	93	
﴿وَمَنْ يَنْعَدْ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ...﴾	229	81	
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ...﴾	235	74	
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ...﴾	260	26	
آل عمران (03)			
﴿مَا كَانَ لِلشِّرْكِ أَنْ يُوَفِّيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ...﴾	79	16	
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	102	33	
﴿الَّذِينَ يُفْقِدُونَ فِي السَّيِّئَاتِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِبِينَ الْغَيْظَ...﴾	134	34	
﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ...﴾	133	64	
﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ...﴾	159	34	
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ...﴾	191	47	
النساء (04)			
﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ...﴾	02	94	
﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾	36	75-46-11	
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ...﴾	48	65	
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾	58	34-23	

65	166	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ...﴾
المائدة(05)		
95	01	﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾
67	03	﴿وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾
66	82	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ...﴾
33	119	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ...﴾
الأنعام(06)		
63	86	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...﴾
65	88	﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
11	137	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...﴾
الأعراف(07)		
42	70	﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَنُنْذِرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ...﴾
98	85	﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ...﴾
34	199	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
الأنفال(08)		
24	24	﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾
التوبة(09)		
29	100	﴿وَالسَّافِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...﴾
70	113	﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا...﴾
33	119	﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
يوسف(12)		
25	03	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾
74	35	﴿وَمَا أَتَيْنَا نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْنَا...﴾
الرعد(13)		
72	11	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾
42	22	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾

النحل (16)		
11	58	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾
57-11	59	﴿ يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ ... ﴾
35	93	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾
56	121	﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمَ ۚ أَجَبْتَهُ وَهَدَيْتُهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
56	122	﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
الإسراء (17)		
59-58	01	﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا ... ﴾
58-48	09	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ... ﴾
58	12	﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۚ فَحَوْنًا ۚ آيَةُ اللَّيْلِ ... ﴾
-69-68-61-60 70	23	﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾
71-70-16	24	﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ... ﴾
73	25	﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ ... ﴾
77-75	26	﴿ وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴾
81-78	27	﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾
80-78	28	﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾
80	29	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ... ﴾
81	30	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾
83-68	31	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ تَرَفُّهُمْ وَإِنَّا كُذِّبْنَا ... ﴾
85-12	32	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾
90-85-12	33	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ... ﴾

95-92	34	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى ... ﴾
97	35	﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ ﴾
99	36	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ... ﴾
101	37	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ ... ﴾
105-97	38	﴿ كُلِّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾
65-62-61-60	39	﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ... ﴾
58	70	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ ... ﴾
33	80	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي ... ﴾
57	82	﴿ وَنَزَّلْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ... ﴾
52	90	﴿ وَقَالُوا لَن تُؤْمِرَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾
54	107	﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ... ﴾
58	110	﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ... ﴾
59	111	﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ ... ﴾
الكهف (18)		
32	110	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلِّمٌ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَ فَتَنَ ﴾
طه (20)		
95	115	﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُحِذِّ لَهُ عَزْمًا ﴾
35	123	﴿ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ ﴾
الحج (22)		
15	05	﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ ... ﴾
النور (24)		
44	21	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ ... ﴾
76	22	﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى ... ﴾
38	36	﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ ... ﴾

99	24	﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
87	58	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِزَّزَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ...﴾
87	59	﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِزُّوْا ...﴾
الشعراء(26)		
15	18	﴿قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ﴾
35	215	﴿وَلَخِفْضُ جَنَاحِكَ لِمَنِ أَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
القصص(28)		
81	77	﴿وَأَتَّبِعْ فِيْمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ ...﴾
لقمان(31)		
69	15	﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ ءِ ...﴾
102	18	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾
السجدة(32)		
27	17	﴿فَلَا تَعْلَمْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً ...﴾
33	24	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا﴾
الأحزاب(33)		
48-22	21	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾
29	23	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ...﴾
89	32	﴿فَيُطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾
33	70	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾
الزمر(39)		
34	09	﴿أَمَنَ هُوَ فَنِيَتْ ءَانَاءُ الْإِيلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةً﴾
غافر(40)		
100	19	﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾
81	28	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾
104	60	﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ...﴾
الفتح(48)		

86	04	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ...﴾
الحجرات (49)		
100	12	﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّك ...﴾
الذاريات (51)		
50-46	56	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾
المجادلة (58)		
35	11	﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ...﴾
الحشر (59)		
74	18	﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ...﴾
الجمعة (62)		
46	02	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا ...﴾
24	05	﴿حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ ...﴾
التحریم (66)		
67	06	﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ...﴾
74	08	﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ...﴾
عبس (80)		
103	18	﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾
103	19	﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾
103	20	﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾
103	21	﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾
الغاشية (88)		
63	17	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآلِإِلِّ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾
63	18	﴿وَالِإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾
63	19	﴿وَالِإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾
63	20	﴿وَالِإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾

الضحى (93)		
94	09	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾
البينة (98)		
73-32	05	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا﴾
الزلزلة (99)		
22	07	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾
22	08	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾
العصر (103)		
86	03	﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾
الماعون (107)		
94	01	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّبِ﴾
94	02	﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾
94	03	﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	طرف الحديث
22	(إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة.....)
23	(مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك.....)
23	(المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد)
24	(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه)
27	(صلوا كما رأيتموني أصلي)
50	(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه...)
104	(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر....)

رقم الصفحة	الراوي	طرف الأثر
21	أم المؤمنين عائشة	(إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةُ مِنَ الْمَقْصَلِ، ..)
55	أم المؤمنين عائشة	(كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل...)
56	ابن مسعود	(فنهن من العتاق الأول.....)
69	أسماء بنت أبي بكر	(قدمت علي أُمِّي وهي مشركة.....)
83	عبد الله بن مسعود	(قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم.....)
98	أبو هريرة	(أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام.....)

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
01	القرطبي	12
02	الجرجاني	14
03	الطبري	16
04	أفلاطون	17
05	أرسطو طاليس	17
06	امانويل كانت	17
07	جون ديوي	17
08	أبو حامد الغزالي	18
09	ابن باديس	18
10	البيضاوي	18
11	الراغب الأصفهاني	18
12	ابن تيمية	30
13	ابن القيم	31
14	عبد الفتاح القاضي	54
15	عبد العظيم الزرقاني	55
16	ابن حجر	56
17	سيد قطب	59
18	عبد الرؤوف المناوي	68
19	أحمد بن مصطفى المراغي	73
20	ابن كثير	80

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص (مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي).

الكتب:

1. إبراهيم بن أبي بكر البقاعي: - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1408هـ/1987م.
2. إبراهيم بن محمد رحيم، أحكام الإجهاض في الفقه الإسلامي، ط1، د.ن، السعودية، 1423هـ/2002م.
3. إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مدخل إلى التربية، ط2، دار الفكر، عمان، 1431هـ/2010م.
4. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د.ط، دار الدعوة، د.م، د.ت.
5. أحمد إبراهيم الثقفي الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410هـ/1990م.
6. أحمد بن محمد الأدنروي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم، السعودية، 1417هـ/1997م.
7. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ/1946م.
8. أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ في علم الاجتماع، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت.
9. أحمد رجب الأسمر، النبي المرئي، ط1، دار الفرقان، الأردن، 1422هـ/2001م.
10. أحمد فريد، تركية النفوس وتركيتها كما يقرر علماء السلف، تحقيق: ماجد بن أبي الليل، ط1،

دار القلم، بيروت، 1405هـ/1985م.

11. أحمد محمد الخطيب، أصول التربية، د.ط، المكتب الجامعية الحديث، الإسكندرية، د.ت.
12. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتاب، 1429هـ/2008م.
13. أحمد يوسف الأنصاري، الفوائد التربوية من فتاوى ابن تيمية، ط1، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1405هـ/1990م.
14. الأرقم المصري، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، ط1، دار الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.
15. إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1995م.
16. أشرف طه أبو الذهب، المعجم الإسلامي، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1423هـ/2002م.
17. أنس أحمد كرزون، صحابة رسول الله ﷺ، د.ط، دار نور المكتبات، د.م، د.ت.
18. ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تحق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م.
19. البخاري، الجامع الصحيح، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
20. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1376هـ/1957م.
21. بدر الدين العيني الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
22. أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحق: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ/1998م.
23. أبو البقاء الكوفي، الكليات، تحق: عدنان درويش، محمد البصري، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

24. أبو بكر جابر الجزائري: - أيسر التفسير لكلام علي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1425هـ/2003م،
- منهاج المسلم، ط1، دار السلام، المدينة المنورة، 1384هـ/1964م.
25. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
26. الترمذي، سنن الترمذي، تحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط2، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م
27. الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
28. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقق: عبد الله التركي، ط1، دار هجر، 1422هـ/2001م.
29. جلال الدين السيوطي: - الإتيقان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.
- تاريخ الخلفاء، تحقق: حمدي الدمرداش، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425هـ/2005م.
- طبقات المفسرين، تحقق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة، مصر، 1396هـ.
- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1426هـ.
30. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
31. أبو جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ط4، دار الباقي، د.م، 1422هـ/2001م.
32. الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990م،
33. أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ/2005م.
34. ابن حجر العسقلاني: - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، تحقق: محمد عبد المعيد ضان، ط2، صيدر آباد، الهند، 1392هـ/1972م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، د.ط، دار المعرفة، بيروت، 1379م.
35. أبو حسن الخياري، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية (إسلاميا وفلسفيا)، دار الأمل،

1413هـ/1993م.

36. أبو حسن بن علي الحجاجي: -الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 1417هـ/1996م،

- الفكر التربوي عند ابن قيم، ط1، دار حافظ، الرياض، 1408هـ/1988م.

37. الخازن، التأويل في معاني التنزيل، تحقق: محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

38. خالد بن جمعة الخراز، موسوعة الأخلاق، ط1، مكتبة أهل الأثر، الكويت، 1430هـ/2009م.

39. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية في القرآن الكريم، ط1، دار عالم الكتاب، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/2000م.

40. خالد بن علي المشيقح، الإفادة من مال اليتيم في عقود المعاوضات والتبرعات، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ/2004م.

41. خليفة حسين العسال، التربية الخلقية في القرآن الكريم، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.

42. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، دار الملايين، د.م، 2002م.

43. دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ.

44. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، د.ط، دار القلم، دمشق، د.ت.

45. رضا عمر كحالة، معجم المؤلفين، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

46. أبو زهرة، زهرة التفاسير، د.ط، دار الفكر العربي، د.ت.

47. زين الدين بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقق: يوسف الشيخ محمد، ط5، الدار النموذجية، بيروت، 1420هـ/1999م.

48. سامي عبد العزيز منسي، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1421هـ/2001م.

49. سعد بن سعيد الحجري، المفرقون بين الأحبة، د.ط، دار الوطن، د.م، د.ت.

50. سعد بن عبد الرحمان الحصين، تهذيب رسالة الشرك ومظاهره، ط2، مكتبة ابن باديس، الجزائر، 1433هـ/2012م. سعيد

51. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
52. سعيد بن وهف القحطاني، الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، د.ط، مطبعة سفير، الرياض، د.ت.
53. سعيد بن وهف القحطاني:- بر الوالدين(مفهوم، وفضائل، وآداب، وأحكام) في ضوء الكتاب والسنة، د.ط، مطبعة سفير، الرياض، د.ت.
- نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م.
54. سعيدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط2، دار الفكر، دمشق، 1408هـ/1988م.
55. سليم الجابي، في ضلال دلالات سورة الإسراء، ط1، دمشق، د.م، 1997م.
56. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، بيروت، 1412هـ.
57. شريف رضا، تجربة التجديد والإصلاح في فكر ابن باديس ومحمد عبده، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1432هـ/2011م.
58. شوكاني، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.
59. صالح بن عبد الله حميد، القدوة الحسنة مبادئ ونماذج، د.ط، دن، د.م، د.ت.
60. صالح بن غانم السدلان، الأثر التربوي للمسجد، د.ط، دن، د.م، د.ت.
61. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، د.ط، دن، د.م، د.ت.
62. طارق عبد الرؤوف عامر، أصول التربية الاجتماعية- الثقافية- الاقتصادية، د.ط، دن، د.م، 2008م.
63. طالب عبد الحسن الشمري، الإعلام الإسلامي وتربية النزاهة، د.ط، دن، د.م، 1434هـ/2013م.
64. عادل نويهض:- معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1400هـ/1980م.

- معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1409هـ/1988م.
65. ابن عاشور: - أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط2، الشركة التونسية، تونس، د.ت. - التحرير والتنوير، د.ط، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
66. عباس محجوب: - التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده، الجامعة الإسلامية، د.ط، المدينة المنورة، د.م، 1400هـ/1980م
- بيئات التربية الإسلامية، ط12، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1400هـ.
67. عبد الباري محمد داود، التربية الإسلامية للطفل، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
68. عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م.
69. عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر، 1428هـ/2007م.
70. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1984م.
71. عبد الرحمان بن حسن التميمي، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تحق: محمد حامد الفقي، ط2، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1377هـ/1957م.
72. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، دار القلم، دمشق، 1420هـ/1999م،
73. عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ/1990م.
74. عبد العزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمان السعدي، د.ط، دار ابن الجوزي، الرياض، 1420هـ/2000م.
75. عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاهم، د.م، د.ت.
76. عبد الفتاح القاضي، الفرائد الحسان في عد آي القرآن، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة،

1404هـ.

77. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، د.م، 1421هـ/2001م.
78. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، 1421هـ.
79. عبد الله بن أحمد الحويل، التوحيد الميسر، ط3، دار أطلس الخضراء، الرياض، 1426هـ/2005م.
80. عبد الله بن عبد الحميد الأثري، أنواع الشرك، د.ط، دار ابن خزيمة، د.م، د.ت.
81. عبد الله بن محمد بن حميد، التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، د.ط، مركز شعاع الخير، فلسطين، 1430هـ/2009م.
82. عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.
83. عبد الله قلي، التربية العامة، د.ط، د.ن، الجزائر، 2009م.
84. عبد الله محمد شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د.ط، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، د.م، 1976م.
85. عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط21، دار السلام، 1412هـ/1992م.
86. عبد الله، رياض النفس، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ/2005م.
87. عبد المالك القاسم، من تواضع لله رفعه، د.ط، دار القاسم، د.م، د.ت.
88. عثمان قدرى مكناسي، من أساليب التربية في القرآن الكريم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1422هـ/2001م.
89. ابن عساكر، مدح التواضع وذم الكبر، تحقق: محمد عبد الرحمان النابلسي، ط1، دار السنابل، دمشق، 1413هـ/1993م.
90. عطية خليل عطية، محمود عبد الحفيظ الشاذلي، الأخلاق ما بين علمي التربية والنفس، ط1، دار البداية، عمان، 1434هـ/2013م.
91. علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقق: عبد الحق سيف القاضي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1419هـ/1990م.

92. علي بن نايف الشحود، القرآن الكريم في مواجهة الجاهلية، ط1، د.ن، د.م، 1431هـ/2010م.
93. علي جريشة، نحو نظرية للتربية الإسلامية، د.ط، دار التضامن للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م.
94. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
95. فايز مراد دندش، في أصول التربية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004م.
96. ابن الفقيه، البلدان، تحقق: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1416هـ/1996م.
97. فوزية رضا أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام بن تيميه، ط1، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، 1407هـ/1987م.
98. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/2005م.
99. قاضي عبد النبي الأحمد النكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م.
100. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1969م.
101. ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقق: محمد عبد إسلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م.
102. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي محمد بن سلامة، ط2، دار طيبة للنشر، 1420هـ/1999م.
103. لطيفة حسين الكندري، بدر محمد ملك، تعليقة أصول التربية، ط3، مكتبة الفلاح، الكويت، 1429هـ/2008م.
104. ليلي بنت عبد الرحمان الجريبة، كيف تربي ولدك، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
105. ماجد عرسان الكيلاني:- الفكر التربوي عند ابن تيمية، ط2، مكتبة التراث، المدينة المنورة،

1407هـ/1986م.

- أهداف التربية الإسلامية، ط2، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، 1408هـ/1987م.

106. مبارك بن محمد المليي، رسالة الشرك ومظاهره، تحقق: أبو عبد الرحمن محمود، ط1، دار الراية، 1422هـ/2001م،

107. محب الدين بن عبد السبحان واعظ، التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع، د.ط، مكة المكرمة، د.م، 1427هـ.

108. محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1421هـ/2001م.

109. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.

110. محمد الأنوار البلتاجي، من وصايا القرآن الكريم، ط2، دار التراث العربي، د.م، 1470هـ/2099م.

111. محمد الطيطي وآخرون، مدخل إلى التربية، ط1، دار المسيرة، عمان، 1423هـ/2002م.

112. محمد بن أحمد الصالح، الطفل في الشريعة الإسلامية(نشأته، حياته، حقوق التي كفلها الإسلام)، ط2، 1403هـ.

113. محمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م.

114. محمد بن علي الحزوني، الأنس في شرح عيوب النفس، تحقق: محمد الطيب إدريس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م.

115. محمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

116. محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

117. محمد حسن سبتان، تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، د.ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ت.

118. محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، ط1، دار الخير ، بيروت،

- 1419هـ/1998م.
119. محمد رواس قلعجي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، ط1، دار النفائس، بيروت، 1408هـ/1998م.
120. محمد شاكر الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 1427هـ/2006م.
121. محمد صالح المنجد، الكبير، ط1، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية، 1470هـ/2009م.
122. محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، ط1، دار عالم الكتب، د.م، 1421هـ/2000م.
123. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني، القاهرة، 1417هـ/1997م.
124. محمد متولي الشعراوي، الإسراء والمعراج، دار الجيل، بيروت، 1424هـ/2003م.
125. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، د.ط، مطابع أخبار اليوم، د.م، 1997م.
126. محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ط10، دار الجيل، بيروت، 1413هـ، 372/2.
127. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتاب، ط28، دار الفكر، دمشق، 1431هـ/2010م.
128. محمد موسى الشريف، ظاهرة التهاون بالمواعيد (الأسباب، المشكلات، العلاج)، ط1، دار الفرقان، د.م، 2007م.
129. محمد ناصر الألباني: - صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، د.ط، د.ن، د.م، د.ت. - التوسل أنواعه وأحكامه، تحقق: محمد عبد العباسي، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1421هـ/2001م.
130. محمد نور عبد الحفيظ، منهج التربية النبوية للطفل، ط3، دار طيبة، مكة المكرمة، 1421هـ/2000م.
131. محمود المصري، أصحاب رسول الله ﷺ، ط2، مكتبة أبو بكر الصديق، القاهرة، 1422هـ/2002م.

132. محمود بن شريف، رحلتان الآهيتان (الإسراء والمعراج)، د.ط، دار الشعب، القاهرة، 1411هـ/1991م.
133. مسلم، المسند الصحيح، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
134. مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، د.ط، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.
135. مصطفى العدوى، ولا تقربوا الزنا، ط1، دار ماجد عسيري، جدة، 1421هـ/2000م.
136. مصطفى جودت، أحمد خسي، بيليوغرافيا أصول التربية، د.ط، د.ن، د.م، 2010م.
137. ابن الملقن المصري، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقق: أيمن نصر الأزهر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1997م.
138. منصور بن محمد المقرن، المجموع القيم من كلام ابن القيم، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ/2005م.
139. ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
140. موفق ياسين قطياني، بر الوالدين في حياة الصالحين، ط1، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، 1432هـ/2011م.
141. ناصر سليمان العمر، التوحيد أولاً، ط1، دار الوطن، الرياض، 1413هـ.
142. نجم الدين بن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، مكتبة دار البيان، دمشق، 1398هـ/1978م، ص231..
143. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف: مصطفى مسلم، ط1، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، 1431هـ/2001م.
144. نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، 1429هـ/2008م.
145. نايف الشحود، علي موسوعة البحوث والمقالات العلمية، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
146. هاني السباعي، القصاص، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
147. هدى علي، جواد الشمري، مبادئ الغزالي التربوية، ط1، دار المناهج، عمان، 1429هـ/2009م.
148. وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد الشعراوي، أصول التربية التاريخية، ط2، دار الحامد،

عمان، 1428هـ/2008م.

149. وهبة الزحيلي: -التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ.

- التفسير الوسيط، ط1، دار الفكر، دمشق، 1422هـ.

البحوث والرسائل الجامعية:

1. حمدان عبد الله الصوفي، تصور تربوي مقترح لمواجهة أخطار استخدام شبكة الانترنت لدى فئة الشباب، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول (التربية في فلسطين وتغيرات العصر)، كلية التربية في الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2004م.
2. خير الدين خوجة، عبد الفتاح القاضي في خدمة الدراسات القرآنية والدفاع عن القراءات ضد مطاعن المستشرقين، بحث مقدم في التفسير والدراسات القرآنية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 2002م.
3. سهل بن رفاع العتيبي، دور المسجد في التبصير بجرائم تقنية المعلومات والحد منها، بحث في الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
4. أبو بكر يوسف المشرف، التربية الإسلامية لأطفال المسلمين، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 1427هـ/2000م.
5. أسامة عبد الرحمان جودة، الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته، رسالة ماجستير في أصول التربية، كلية الدراسات، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ/2011م.
6. دولة بنت جار الله، دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2010م.
7. ذيب فيصل، دور المسجد في نشر الثقافة البيئية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع البيئي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.
8. زعيمة منى، الأسرة، المدرسة ومسارات التعلم، رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2013م.

9. عبد السلام سلامة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة لسورة الحجر والنمل والإسراء)، رسالة ماجستير في تفسير القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/2010م.
10. علي عبده أبو حميدي، التربية الأسرية المتضمنة في سورة النساء، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.
11. محمد بن مرزوق العصيمي، مكافحة زنا المحارم، رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1431هـ/2010م.
12. محمد عبد الفتاح يحيى، سقوط القصص في الشريعة، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون جامعة غزة.
13. معن محمود عثمان جمعة، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005م.
14. مها محمد عرفة سكيك، ذوي القربى والأرحام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/2010م.
15. هالا سعيد محمد مقبل، الحوار في مشاهدة القيامة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، 2010م/2011م.
16. وفاء حيدرة شقورة، الوفاء في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/2010م.
17. يحيى محمد الصالح السيقلي، الدور التربوي للمدارس الإسلامية في مواجهة أنماط السلوك الثقافي المخالف للمعايير الإسلامية، رسالة ماجستير في أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
18. زراقة فيروز، الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م.

المجلات:

1. أشجان حامد الشديفان، خلود أحمد الحضائنة، واقع التربية الإعلامية والعوامل المؤثرة بها في المدارس الخاصة، المجلة الدولية الخاصة، ع6، تموز، 2012م.
2. رحيمة حوالف، التكاليف الاقتصادية والاجتماعية لحوادث المرور بالجزائر، مجلة الباحث بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية والتجارية وعلوم التسيير، ع11، 2012م.
3. عبد الرحمان الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، ط28، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1418هـ.
4. عبد الرحمان برقوق، عبدة الصبطي، الإعلام الإسلامي وقضايا التنمية البشرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع2، جوان 2011م.
5. محمد عجاج الخطيب، الإعلام في صدر الإسلام، مجلة مركز بحوث السنة النبوية والسيرة، جامعة قطر، ع5، 1411هـ/1991م.
6. محمود يوسف الشوكي، سامي عبد الله قاسم، أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 7-8 ربيع الأول، 1426هـ.
7. مراد بوقطاية، مقومات التربية الحديثة في المدرسة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع3، أكتوبر 2002م.
8. هشام عبد الله الياسري، الأسس والمبادئ التربوية في القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة دراسات تربوية، ع18، نيسان، 2012م.

المقالات:

- 1- سيد مبارك، الإسراف وضرره على الأفراد والمجتمعات، مقال متاح على شبكة الالوكة، الموقع: www.alukah.net ، 2012/03/18

الموافق: 1433/04/24هـ، متاح على الرابط:

· http://www.alukah.net/publications_competitions/0/39389/#ixzz4710EjW53

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير	
إهداء	
الملخص باللغة العربية	
الملخص باللغة الانجليزية	
أ	مقدمة
الفصل الأول: مفهوم أصول التربية الإسلامية	
09	– مدخل في بيان الأصول التاريخية للتربية.
المبحث الأول: تعريف أصول التربية.	
13	المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للأصول
13	الفرع الأول: التعريف اللغوي.
13	الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي.
15	المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتربية
15	الفرع الأول: التعريف اللغوي.
16	الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي.
19	الفرع الثالث: تعريف أصول التربية الإسلامية.
المبحث الثاني: مصادر التربية الإسلامية	
21	المطلب الأول: القرآن الكريم والسنة النبوية.
29	المطلب الثاني: سيرة الصحابة
30	المطلب الثالث: جهود العلماء المسلمين
المبحث الثالث: شروط المربي الناجح ووسائل التربية الإسلامية	
32	المطلب الأول: شروط المربي الناجح.
36	المطلب الثاني: وسائل التربية الإسلامية.

36	الفرع الأول: الأسرة
38	الفرع الثاني: المسجد.
40	الفرع الثالث: المدرسة.
42	الفرع الرابع: الإعلام.
	المبحث الرابع: أهداف التربية الإسلامية.
45	المطلب الأول: التربية الإيمانية وتربية النفس الإنسانية.
45	الفرع الأول: التربية الإيمانية.
46	الفرع الثاني: تربية النفس الإنسانية.
47	المطلب الثاني: التربية العقلية والفكرية والأخلاقية.
47	الفرع الأول: التربية العقلية والفكرية.
48	الفرع الثاني: التربية الأخلاقية.
49	المطلب الثالث: التربية الجسمية والاجتماعية.
49	الفرع الأول: التربية الجسمية.
49	الفرع الثاني: التربية الاجتماعية.
	الفصل الثاني: الأصول التربوية من خلال وصايا سورة الإسراء
52	- مدخل للموضوع من خلال التعريف بسورة الإسراء وما يتعلق بها
	المبحث الأول: الأصول المتعلقة بالله ﷻ.
62	المطلب الأول: توحيد الله ﷻ.
65	المطلب الثاني: عدم الشرك بالله ﷻ.
	المبحث الثاني: الأصول التربوية المتعلقة بنظام الأسرة.
68	المطلب الأول: بر الوالدين.
75	المطلب الثاني: الإنفاق على القرابة والمحتاجين.
75	الفرع الأول: حق ذي القربى.
76	الفرع الثاني: حق المسكين.

77	الفرع الثالث: ابن السبيل.
83	المطلب الثالث: حفظ النفس.
	المبحث الثالث: الأصول التربوية المتعلقة بنظام المجتمع.
85	المطلب الأول: النهي عن الزنا.
90	المطلب الثاني: تحريم قتل النفس.
92	المطلب الثالث: تحريم أكل مال اليتيم.
	المبحث الرابع: الأصول التربوية المتعلقة ببعض المعاملات والآداب.
97	المطلب الأول: الوفاء بالكيل.
99	المطلب الثاني: عدم تتبع العورات.
101	المطلب الثالث: اجتناب الكبر والخيلاء.
107	الخاتمة.
111	فهرس الآيات.
118	فهرس الأحاديث والآثار.
119	فهرس الأعلام.
124	قائمة المصادر والمراجع.
135	فهرس الموضوعات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ